الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع الحضري

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع الحضري

بعنوان

الطالبات المقيمات بالأحياء الجامعية و فضاءات المدينة

دراسة ميدانية للطالبات المقيمات بمدينة ـ مستغانم

دراسة ميدانية بولاية مستغانم

من إعداد:

قلال العالية

الأستاذ المشرفة:

د. مناد سميرة

لجنة المناقشة :

الاستاذ	الرتبة	الصفة
د.كرابية امينة	استاذ محاضر . أ	رئيسا
د.بقدوري حورية	استاذ محاضر . أ	مناقشا
د. مناد سميرة	استاذ محاضر . أ	مشرفا و مؤطرا

السنة الجامعية:2019 /2020

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

بداية أتوجه بالشكر و الحمد لله سبحانه و تعالى الذي انعم علينا بإتمام هذا البحث العلمي المتواضع و إليه يرجع الفضل كله.

لذا أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذتي "مناد سميرة" على تفضلها بالإشراف على هذا العمل المتواضع و التي تعلمت منها الكثير و منحتني من عملها الوفير, و كانت لتوجيهاتها القيمة و ملاحظاتها البناءة الأثر في إخراج هذه المذكرة و أتقدم بالشكر إلى أساتذة علم الاجتماع و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم باسمي آيات الشكر و العرفان إلى إخواني و زملائي في الدراسة الذين دعموني.

ملخص :

تتناول هذه المذكرة موضوع البحث حول المقيمات فالأحياء الجامعية و فضاءات المدينة فلأحياء الجامعية مؤوى للطالبات التي يبعد سكناهن عن مقر دراستهن ,فهن يأتين من مختلف ولايات الوطن او من خارجه , فتكون فرصة لهن للتعرف على هذه المدينة ,وانشاء علاقات اجتماعية , و اقتصادية, ...و ترفيهية و التي تحتوي على عدة أنشطة تخدم حجاتهن .

تطرقت في الفصل الأول الي بعض التعريفات و المصطلحات و المفاهيم الي تخص الموضوع المدروس, و تقرب لنا مفهوم الفضاء و المدينة من منظور علم الاجتماع و اخذنا لمحة للتعريف بمدينة مستغانم ,اما الفصل الثاني فيحتوي على تعريف للجامعة و المراحل التي مرت بها الجامعة الجزائرية, و مشكلاتها و تعريف للطالب الجامعي و الحياة الاجتماعية للطالب الجامعي ام بالنسبة للجانب الميداني فقد تخليت عنه , نظرا لبعد المسافة بيني و بين الجامعة و للازمة الصحية التي تمر بها البلاد بسبب فيروس كورونا المستجد ,و للحجز الصحي الذي فرض علينا و الذي دام اكثر من 6 اشهر زيادتا انه تم اغلاق الجامعات و الاقامات الجامعية مما صعب علي المهمة اكمال الجانب الميداني للمذكرة .

الكلمات المفتاحية : المقيمات, الفضاء العام , المدينة .

Summary :

This memorandum deals with the researchtopic on femaleresidents,

University neighborhoods and city spaces University

Neighborhoods are shelters for female student swho

seresidenceis far fromtheir place of study.

They come fromdifferent states.

The homeland or fromoutside, soitwillbe an opportunity for

them to get to knowthis city, establish social relations, and

Economic, ... andrecreational,

Which contains severalactivities that serve theirneeds.

In the first chapter, I dealt with somedefinitions, terms and concepts related

to the topicStudied, and approached us the concept of

space and the city

from the perspective of sociology, and wetook a glimpse of

the definition of a city Mostaganem, the second

semes tercontains an introduction to the

university and the stages that the Algerian university has

gone through, and Itsproblems and an introduction to the

universitystudent and the social life

of the universitystudent or with regard to the fieldside I gave it up, given the

distance between me and the university and the healt hcrisisthat the country isgoingthrough because of .The new Corona virus, and the health reservation that wasimposed on us, whichlasted more than 6 months, was increased .The closure of universities and University residencies, which made itdifficult for the task to complete the fieldside of the memorandum..

Keywords: residents . public Space. city .

الفهرس

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	أ
الملخص	ب
الفهرس	ج
مقدمة عامة	د
الفصل الاول : الاطار المنهجي للدراسة	
الإشكالية	3
فرضيات الدراسة	4
اهمية الدراسة	5
اهداف الدراسة	6
عينة الدراسة	7
منهج الدراسة	8
ادوات جمع البيانات	9
تحديد المفاهيم	10
الدراسات السابقة	11
الفصل الثاني : الاطار النظري للدراسة	
المبحث الاول : المدينة و الفضاء العمومي	
تمهيد	
المطلب الاول : تعريف المدينة	16 . 12
المطلب الثاني : نشأة المدن اسبابها و نموها و تطورها	28 .16
المطلب الثالث : المدينة كمجتمع محلي و اجتماعي و اسلوب حياة	29 . 28
المطلب الرابع : وظائف المدينة	31 . 29

المطلب الخامس : مركز المدينة	33.31
المطلب السادس : نبذة عن مدينة مستغانم	34 . 33
المبحث الثاني : الفضاء العمومي	36 . 34
المطلب الاول : تعريف الفضاء من نظر علماء الاجتماع	37 . 36
المطلب الثاني : الاطروحة الهابرماسية للفضاء العمومي	40 . 37
خلاصة	
الفصل الثالث : الجامعة الجزائرية	
تمهيد	44
المبحث الاول : الجامعة	45 . 44
المطلب الثاني : الطالب الجامعي	47 . 45
المطلب الثالث : مراحل تطور الجامعة الجزائرية	55 . 47
المطلب الرابع : مشكلات الجامعة الجزائرية	56 . 55
المطلب الخامس : الحياة الاجتماعية للطالب الجامعي في الجزائر	72 . 56
الخلاصة	76
الخاتمة	77
قائمة المراجع	78
قائمة الملاحق	79

المقدمة العامة :

المدينة هي مجال متخصص يجب أن يكون مهيئا و منظما بشكل يلبي الحاجيات المختلفة، و هي أيضا عبارة عن مؤسسة بشرية يتعين تنظيمها و تسييرها لتحقق الانسجام الاجتماعي و كذا انسجام الظروف الحياتية التي يجب أن توفر لسكانها و زائريها, لذا فهي كانت و لا تزال تلعب دورا هاما في حياة المجتمعات الإنسانية و هذا الدور يتبدل ظاهريا بتطور المجتمعات .

اذن فالمدينة في مجملها و عبر التاريخ عرفت تطورات تبعا للتغيرات عدة ، ساهمت في تغيير بينتها، شكلها، وتطورها هذا لأن متطلبات الإنسان دائما في تزايد مستمر , من تجهيزات ومرافق تقابله احتياجاته إلى مساحات أخرى تتنفس منها المدينة وتلعب دورا مهما في حياة الفرد والمجتمع، قصد توفير الراحة والاطمئنان وهذا ما يساهم بشكل كبير في تحسن العلاقات بين الأفراد وذلك للالتقاء والتبادل بينهم .

و اهم ما يميز المدينة فضاءاتها العمومية التي تتمثل في تفير ساحات وفضاءات عامة كاستغلال المساحات الخضراء, لإقامة الأنشطة المختلفة لممارسة بعض الهوايات مثل المشي و ركوب الدراجات.... وغيرها، وتعزيز الجوانب الاجتماعية والأنشطة الاقتصادية, مثل المراكز التجارية مسارح مدن الالعاب او التسلية و مختلف الخدمات و يعتبر الوسيلة الوحيدة للاسترخاء و الراحة للأفراد المقيمين و الزائرين .

وتعتبر الطالبات الجامعيات المقيمات اهم مستفيد من فضاءات المدينة و الاكثر استغلال له , حيث يتخلصن من المتاعب اليومية و الروتين و الضغوطات النفسية و الاجتماعية المختلفة التي يوجهونها اذ لا يمكن حصر حياة الطالبات بين مكان الدراسة و الاقامات الجامعية فهن بحاجة للترفيه عن

انفسهن بزيارة اماكن توفر لهن الراحة اكثر للتخلص من ضغوطات الدراسة و قد اخترت هذا الموضوع لنظرا لكوني احدى المقيمات , و لدي راية واضحة لهذا الموضوع كوني اعيشه فسنعرض مادته العلمية في ثلاثة فصول تتمثل في الايطار المنهجي و النظري للدراسة : يتفرع بدوره الى ثلاثة فصول :

الفصل الاول : تطرقنا فيه لأسباب و اهداف و اهمية الدراسة كما تطرقنا للإشكالية و الفرضيات ثم تحديد المفاهيم و المنهج و ادوات الدراسة , الدراسة السابقة .

اما الفصل الثاني : تطرقنا للمدينة نشأة المدن وظائف و خصائص و مركز المدن المدينة و اخذنا لمحة لمدينة مستغانم .

اما بالنسبة للفصل الثالث : تطرقنا الى الجامعة الجزائرية مراحل تطورها و مشكلاتها و تعريف للطالب الجامعي و الحياة الاجتماعية للطالب و في النهاية الى الخاتمة فقائمة المراجع ثم الملاحق

الفصل الاول: الايطار المنهجي للدراسة

اشكالية الدراسة

فرضيات الدراسة

اسباب اختيار الموضوع

اهمية الدراسة

اهداف الدراسة

تحديد مفاهيم الدراسة

عينة الدراسة

منهج الدراسة

ادوات جمع البيانات

الدراسات السابقة

1. الاشكالية :

تعتبر المدينة احد الاشكال المتطورة من اشكال التجمعات الانسانية , حيث تطور المدينة اساليب الحياة التي تتلاءم مع بيئتها العمرانية و الاقتصادية و الأيدولوجية تتناسب و الطابع الاجتماعي الخاص بها مما يجعل انماطها المعيشية, تتغير من اجل ان تتماشى مع مكونات الحضارة المعاصرة, و اصبح على السكان التكيف و التوافق مع الاوضاع و الظروف التي توفرها المدينة . وللمدينة عدة وظائف منها الاجتماعية و الثقافية التي تتلخص في وجود مراكز علمية و جامعات و مدارس فهي المركز الرئيسي للمدينة حيث انها تضم محلات تجارية و مراكز تسلية و مسارح و غيرها, فتعرف انها ملتقى طرقات و المحلات الكبرى, و للمدينة فضاءات و التي تعرف انها وسط تكونت تاريخيا, في زمن الانوار بين المجتمع المدني و الدولة, و انه المكان المتاح مبدئيا لجميع المواطنين حيث بإمكانهم الاجتماع لتكوين راي و الذي يمثل حلبة النقاش العام الذي يدور فيه المسائلات و تتشكل فيها الآراء و المواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس و همومهم .

اما تجربة اقامة داخل المدينة , تؤدي في الاخير الى اشباع صور متنوعة و متباينة حول نفس المدينة و فالمقيمات الوافدات من مدنهن الاصلية الى اماكن اقامتهن الجديدة اي الاحياء الجامعية التي يمضين فيها فترة دراستهن جزء صغير من مجتمع كبير, داخل مدينة واحدة يتشاركن معه فضاءاته و مساحاته العمومية , و من هنا نتساءل حول متمثلات الطالبات الجامعات المقيمات لفضاءات مدينة "مستغانم " ؟

. فرضيات الدراسة :

تعتبر الطالبات الجامعيات المقيمات فضاء المدينة مكان للاندماج ولبناء علاقات اجتماعية وتفاعل اجتماعي ؟ .

3. اسباب اختيار الموضوع :

من اهم الاسباب التي دعت لاختياري لهذا الموضوع, كوني دارسة لتخصص علم الاجتماع الحضري و

طالبة مقيمة بالحرم الجامعي , مما يختصر لي طريق شاق و تسهل مهمة البحث و كيف معرفة استغلال الطالبات الجامعيات القاطنات بالإقامات الجامعية لفضاءات المدينة ,باعتبار ان اغلبهن من مدن مختلفة من الجزائر و من خارج الجزائر, فقد اقتضت ظروف الدراسة العيش وسط مجتمع غريب, بعداته وتقاليده , ثقافته و عقليته ومناطقه السياحية عن مدنهن الاصلية ,فمنهن من الجنوب الجزائري حيث تختلف طبيعة البيئة ,و المناخ... بين مدينة مستغانم و مدن الجنوب الجزائري اي مدى يمكن استغلال و الاستفادة من هذه السياسة للسياحة الداخلية للبلاد عامة و لمدينة مستغانم خاصة .

4. اهمية الدراسة :

ترتبط هذه الدراسة ارتباطا وثيقا بتخصص علم الاجتماع الحضري حيث ان لها اهمية كبرى ضمن

الدراسات التي تنتمي لهذا التخصص , وكونها لم تلقى حظ كبير في الابحاث و الدراسات الاجتماعية .

ومن جهة اخرى و بما ان للمدينة اهمية كبيرة باعتبارها شكل للتجمع الانساني ولفضاءاتها ايضا

نفس الاهمية لأنها جزء منه ,فالمظهر الخارجي للمدينة من اهم العوامل التي تزيد من الطابع الجمالي

لها , و مراعات تعدد و تنوع المرافق لتوفير الراحة و ترفيه للزوار و سكان على حد سواء و هذا ما

يساعد على جذب السياح لها ف تساعد سياسة المؤى للطالبات الجامعيات من داخل و خارج الوطن على

تعريف المدينة ثقافيا اجتماعيا و....الخ , ما يوفر دخل مادي و تحمل هذه الدراسة في مضمونها اهمية بالغة في تسليط الضوء على الجانب الترفيهي للطالبات القيمات , وخلق سبل الاندماج في مجتمع غريب عنهن .

القيمات , وخلق سبل الاندماج في مجتمع غريب عنهن . و تأتي اهمية الدراسة من اهتمام بالجانب الثقافي الملموس للمدينة و كيفية استغلال سياسة المأوى للنهوض بالاقتصاد و تحقيق الرقي الاجتماعي .

اهداف الدراسة :

معرفة اهم الفضاءات التي تتردد عليها المقيمات الجامعيات.

الكشف عن اهم الاماكن التي تفضلها الطالبات المقيمات.

معرفة نظرة المقيمة للمدينة والتعرف على اثر بعض اماكنها و ما توفره . .

اهمية استغلال فضاءات العامة من قبل الطالبات ..

اهمية استغلال الفضاءات العامة للمدينة..

معرفة متمثلات وممارسات الطالبة الجامعية للفضاءات المتاحة ..

6. تحديد المفاهيم الدراسة :

الفضاء . ألطالبات . المقيمات . المدينة . فضاء العام .

7 . عينة الدراسة :

يعتبر اختيار الباحث للعينة من الخطوات والمراحل الهامة للبحث. ولاشك أن الباحث يبدأ بالتفكير في عينة البحث منذ البدء في تحديد مشكلة البحث وأهدافه، ألن طبيعة البحث هي التي تتحكم في نوع العينة وأدوات المناسبة للقيام بالبحث. هناك أسلوبان رئيسيان في جمع البيانات أولية من مصادرها الشاملة. يمكن تعريف العينة على أنها مجموعه جزئية من مجتمع الدراسة يتم اختيارها بطريقة مناسبة و اجراء الدراسة عليها , و من ثم استخدام تلك النتائج , و تعميمها على كامل مجتمع الدراسة الاصلي فالعينة تمثل جزءا من مجتمع الدراسة من حيث الخصائص والصفات , العينة قصدية

8. المنهج المستخدم في الدراسة :

انما يميزا لدراسات العلمية هو تلك الطريقة المنظمة المتبعة للوصول الى النتيجة , و هذه الطريقة هي ما يصطلح عليها بالمنهج , و لهذا الاخير اهمية بالغة في البحث , و هو من اهم عناصر اي دراسة اجتماعية و اساس اي بحث علمي .

8. ا. تعريف المنهج :

شكل عام هو مجموعة من الإجراءات والخطوات والاختبارات والقواعد التي يتبعها أفراد يعملون في [1] نفس المجال .

منهج فى علم الاجتماع عموماً يشير إما إلى الطريقة العامة التى يتبعها الباحث فى دراسة ظاهرة اجتماعية معينة , من اجل الوصول الى نتائج معينة و اما الى الطريقة التي يتم عرض هذه الدراسة بصفة عامة .

و لان موضوع دراستنا يتعلق بطالبات الجامعيات ' يصبح من اللازم علينا ان نقترب من الموضوع بصورة نوعية لمعرفة علاقة الطالبة المقيمة بفضاء المدينة و طريقة اندماجهن في مجتمع الدراسة

8. ب . منهج دراسة الحالة :

يعبر منهج دراسة حالة عن طريقة لدراسة وحدة معينة مثل مجتمع محلي او أسرة او قبيلة او منشاة صناعية او خدماتية دراسة تفصيلية عميقة بغية استجلاء جميع جوانبها و الخروج بتعميمات تنطبق على الحلات المماثلة لها ,و قد اطلق عليه الفرنسيون مصطلح المنهج المونجرافي , و يقصد به وصف موضوع مفرد باستفاضة.

بناء ا على ما سبق فان منهج الحالة يستخدم عند الرغبة في دراسة المواقف المختلفة للوحدة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي و الايكولوجي و الثقافي ...الخ .

كما يستخدم منهج دراسة حالة حين يريد الباحث ان يفسر الحياة الداخلية لفرد او افراد معينين بدراسة الحاجة الاجتماعية و اهتماماتهم و دوافعهم , و قد يستخدم منهج دراسة الحالة كمنهج مكمل لمنهج اخر اذا احتاج الباحث استضاح جانب معين من جوانب بحثه او تفسير نتائج معينة بصورة مستفيضة .

[1] ربحي مصطفى عليان و عثمان محمد غنيم .اساليب البحث العلمي و الاسس النظرية و التطبيق العلمي .ط1. دار الصفاء للنشر و التوزيع.س2000.ص

9.[2] ادوات جمع البينات :

و هي عبارة عن مجموعة من ادوات التقصي المستعملة منهجيا في جمع المعلومات حول الظاهرة المدروسة .

9.ا. المقابلة : و تعرف على انها تقنية مباشرة تستعمل بغرض مساءلة الافراد بكيفية منعزلة , و في احيان أخرى مساءلة جماعات من اجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة , و تسمح بملاحظة التعابير و الإيماءات .

9. ب.الملاحظة : يعتمد كل باحث في العلوم الاجتماعية على الملاحظة , فهي العملية النشطة التي يستخدم فيها الباحث عقله لتفسير ما يرى و يسمع , و الملاحظة نوعان بسيطة و علمية[3] .

و ما يهمنا في البحث العلمي هو الملاحظة العلمية حيث يعتبر هذا النوع امتدادا طبيعيا للملاحظة البسيطة اذ يصمم طبقا لخطة موضوعية , و يستخدم الكثير من الأدوات و الإجراءات التجريبية و أهداف الملاحظة العلمية إلى تحقيق فرض علمي محدد , كما توجه للكشف عن تفاصيل الظواهر و العلاقات التي تتواجد بطريقة ضمنية غير ظاهرة او بينها و بين الظواهر الأخرى .

و تختلف الملاحظة العلمية عن البسيطة في الدقة و توقع الهدف المراد تحقيقه , كما تخضع لضوابط معينة تحقيق ثباتها و صدقها اي ان العقل البشري يقوم فيها بنصب كبير في الملاحظة الظواهر و تفسيرها, و بذلك لا تقتصر الملاحظة العلمية على مجرد الحواس كما هو الحال في الملاحظة البسيطة بل يجب المشاركة العلية لجمع اكبر قدر من البيانات اللزمة للدراسة .

و بذلك تخضع الملاحظة العلمية للضبط العلمي سواء كان بالنسبة للملاحظة او بالنسبة لعناصر

[2] مريس انجلز. منهجية البحث العمي في العلوم الانسانية .ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون .ط1 .القصبة للنشر .الجزائر .2004.ص199
ربحي مصطفى عليان عثمان محمد غنيم المرجع السابق .ص103 [3]

الملاحظة , او بالنسبة للموقف الذي تجري فيه ,كما تنحصر الملاحظة العلمية على مجالات محددة سلفا و ينتشر استخدام الملاحظة العلمية في الدراسات الميدانية او دراسات الحالات .

10. الدراسات السابقة :

تمثل الدراسات السابقة أحد الخطوات الأساسية في البحث العلمي لما لها من أهمية بالغة في هذا المجال فعلى الباحث الاطلاع على الدراسات السابقة بل و دراستها دراسة نقدية ليبين مدى صلتها بالموضوع و ما جاء فيها من تفسيرات و شروح و استنتاجات ، و ذلك لغرض إيجاد المبررات المقنعة لدراسة الموضوع الذي تما اختياره وبالنسبة لموضوعي فلم اجد بحوث سابقة له ولكن هناك بحوث قريبة منه .

الدراسة الأولى :

دراسة الطالبة مخنفر حفيظة .**بعنوان :** خطاب الحياة اليومية لدى طالب الجامعي . اطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربية الجزائر 2013 .

مشكلة الدراسة : ما هي موضوعات خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي

الفرضيات العامة : تتنوع موضوعات خطاب الحياة اليومية بين موضوعات البيداغوجية و موضوعات الاجتماعية الثقافية و الترفيهية .[4]

منهج الدراسة :

كما اعتمدت الباحثة على" المنهج الوصفي" باعتباره ما يلائم الدراسة كونه يتميز بالعمق في التحليل قصد القيام بدراسة وصفية لحياة الطلاب .[5]

نتائج الدراسة :

[4]مخنفر حفيظة . خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي .اطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربيوي الجزائر 2013.

ان خطاب الحياة اليومية للطالب الجامعي , يشكل فيه موضوع الهاتف النقال اكبر نسبة محادثة تصل الى 63 بالمئة و هي نسبة معتبرة مقارنة بالمواضيع البيداغوجية , و ان موضوع الانترنت و صفحات التواصل الاجتماعي , شكل48 بالمئة , اما الافلام فشكلت 39 بالمئة .

و قد تبين ارتباط موضوعات خطاب الحياة اليومية بالموضوعات المتصلة بالعمليات البيداغوجية , و الموضوعات الاجتماعية الثقافية ' و الموضوعات الترفيهية على السواء[6] .

الفصل الثاني:

المدينة و الفضاء العمومي

الفصل الثاني : مدخل نظري حول المدينة

تمهيد

تعريف المدينة

نشأة المدن اسبابها و نموها و تطورها

المدينة كمجتمع محلي

المدينة كظاهرة اجتماعية

المدينة كأسلوب حياة

وظائف المدينة

مركز المدينة

الفضاء العمومي

تعريف الفضاء

الفضاء من نظر علماء الاجتماع

مقدمة :

المدينة هي مجال متخصص يجب أن يكون مهيأ و منظما بشكل يلبي الحاجيات المختلفة، و هي أيضا عبارة عن مؤسسة بشرية يتعين تنظيمها و تسييرها لتحقيق الانسجام الاجتماعي و كذا انسجام الظروف الحياتية التي يجب أن توفر للأفراد، لذا فهي كانت و لا تزال تلعب دورا هاما في حياة المجتمعات الإنسانية و هذا الدور يتبدل ظاهريا بتطور المجتمعات.

اذن فالمدينة في مجملها و عبر التاريخ عرفت تطورات تبعا لتغيرات اجتماعية، ،سياسية، اقتصادية وثقافية...الخ،، ساهمت في تغيير بنيتها، شكلها، و كيفية نموها وتطورها هذا لأن متطلبات الإنسان دائما في تزايد مستمر من وتجهيزات ومرافق يقابله احتياجاته إلى مساحات أخرى تتنفس منها المدينة ..

ويعتبر الفضاء العام اهم جزء في المدينة فهو الذي يضمن التواصل واستمرار للحياة العامة والخاصة للسكان و الزوار على حد سواء , , لما له من أهمية وتأثر كبير في شتى المجالات، وهذا ما يساهم بشكل كبير في تحسن العلاقات بين الأفراد وذلك للإلقاء والتبادل بين الناس ..

بالنظر الى ولاية مستغانم التي تتميز البشريط الساحلي الطويل و الغني و احتوائها على اكبر مدينة ملاهي و تعدد محلاتها التجارية وسط المدينة و مرور عدة حضارات بها عبر العصور الرومانية و العثمانية و الفرنسية ما ترك اثر من معالم تاريخية و سياحية لها وسط المدينة اما ببنياتها او حدائقها المعروفة

المطلب الأول : تعريف المدينة :

تعتبر المدينة أحد الأشكال المتطوّرة من أشكال التجمّعات , الإنسانية، حيث تصوغ المدينة أساليب الحياة التي تتلاءم مع بُنيتها العُمرانية، والاقتصادية، والأيدولوجية، وتُناسب الطابع الاجتماعي الخاص

بها، وقد بلغت الحياة في المدينة ذروة التعقيد، مما جعل أنماطها المعيشية تتغير من أجل أن تتماشى مع

مكوّنات الحضارة المعاصرة، وأصبح على السكّان التكيُّف والتوافق مع أوضاع وظروف المدينة. و تعرف ايضا انها ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الانساني , و اختلف نمطها

بالاختلاف التاريخية و الاقتصادية التي قطعتها الإنسانية و كانت محل اهتمام الباحثين و الفلاسفة .

فعندما نحاول اعطاء تعريف للمدينة فإننا نجد صعوبة في ذلك , فهي لا تخص مصطلح المدينة وحده

لان الكثير من الباحثين و خاصتا علماء الاجتماع يدركون ماذا نعني بكلمة المدينة , و لكن احد لم يقدم

تعريف مرضيا لها , و هذا لأنها ظاهرة معقدة تولدت عن تفاعل عدد من العوامل المتشابكة , و من ثم

اختلف العلماء في تعريفهم لها و ظهرت تعريفات مختلفة حسب وجهة نظر كل عالم .

تُعرّف المدينة لغوياً بأنها كلمة مأخوذة من كلمة (دين) ساميّة الأصل، وتُعرف المدينة اصطلاحاً لدى

أرسطو بأنّها عدد من الذكريات التي من الممكن معرفة مكوّناتها ومعانيها، وتكون تلك الذكريات

صخريّة، وقد عرّف ابن خلدون المدينة بأنّها أمصار تمتلك أبنية كبيرة، وأجرام وهياكل عظيمة، وهي

عامّة حيث تحتاج إلى التعاون واجتماع الأيدي، من أجل اختطاط المدن وتمصيرها.

تعريف المدينة عند رواد علم الاجتماع:

عند بارك روبرت : فالمدينة عنده ليست مجرد تجمعات من الناس , مع ما يجعل حياتهم فيها امرا ممكنا [7]

,مثل الشوارع و المباني ووسائل المواصلات , كما انها ليست مجموعة من النظم و الادارات مثل[8]

[7] حسن عبد الحميد احمد رشوان . مشكلات المدينة . , دراسة في علم الاجتماع الحضري , المكتب العربي الحديث الاسكندرية 2002 ص5

المحاكم و المستشفيات و المدارس و الشرطة و الخدمات المدينة من اي نوع , ان المدينة فوق كل هذا اتجاه عقلي , مجموعة من العادات و التقاليد , الى جانب تلك الاتجاهات المنظمة و العواطف المتأصلة في العادات و التي تنتقل عن طريق التقاليد .

وعرف بارك المدينة ايضا على انها : منطقة طبيعية لإقامة الانسان المتحضر , لها انماط ثقافية خاصة بها, حيث تشكل بناءا متكاملا يخضع لقوانين طبيعية و اجتماعية على درجة عالية من التنظيم لا يكمن تجنبها .

و من خلال تحليله النظري للمدينة اظهر ان هناك مستويين للتنظيم الاجتماعي : مستوى حيوي و الاخر ثقافي .

حيث يمثل المستوى الاول البناء التحتي للتنظيم , تكون المنافسة فيه هي العملية الاساسية و الموجهة , و بالتالي يكون البقاء هو القانون المسيطر .

بينما يمثل المستوى الثقافي بناء فوقيا , يكون فيه التماثل و الاتصال و الاتساق اهم العمليات المنظمة و يكون النظام الاخلاقي و التقاليد هو القانون المسيطر , و بالتالي يفرض البناء الفوقي ذاته على البناء التحتي .

تعريف المدينة عند ماكس فيبر :

عرف فيبر المدينة في ضوء الاشكال الاجتماعية التي تسمح بالتحديد الاجتماعي و تطور القدرات الفردية و بناء عليه فان تطور الروابط و الصلات الاجتماعية بين سكان المدينة , يعتبر شرطا اساسيا في وجود المجتمع الحضري .

[8] حسن عبد الحميد احمد رشوان .المرجع السابق ص5

و باعتبار ما سبق فان المدن التي تكون فيها المجتمعات و الثقافات مختلفة , تنظم الحياة فيها بطرق متباينة و ذلك نتيجة حتمية لتباين السلوك الاجتماعي فيها .[9]

تعريف المدينة عند لويس ويرث :

اما لويس فيعرف المدينة بانها : المركز الذي تنتشر فيه تأثيرات الحياة الحضرية الى اقصى جهات من الارض ,و منها ما يتخذ القانون الذي يطبق على جميع الناس .

و قدم ويرث تعريفا اخر مفاده ان المدينة : عبارة عن موقع دائم للإقامة و يتميز بكبر الحجم و ارتفاع الكثافة السكانية , يسكنه افراد غير متجانسين اجتماعيا .

ركز هذا التعريف على 3 متغيرات و هي :

الحجم الكثافة و اللاتجانس و هي في حد ذاتها من خصائص المجتمع الحضري .

فحسب راي ويرث ان نمو حجم المدينة و توسعها و تنوعها يؤدي الى اضعاف العلاقات الاجتماعية بين سكانها , فيترتب عن ذلك ظهور جماعات و ثقافا متعددة و مختلفة و متباعدة , و بالتالي يقل احتمال معرفة الفرد لسكان المدينة معرفة شخصية فتصبح العلاقات بذلك سطحية و مؤقتة .

تعريف جوجل زيمل للمدينة :

اما زميل فلم يقدم تعريفا محددا للمدينة , لكنه ذكر ان المشاكل العميقة للحياة تنبع من مطلب الفرد ان يحافظ على استقلاليته و فرديته ووجوده في وجه القوى الاجتماعية الهائلة و للتراث التاريخي و الثقافة الخارجية .

نلاحظ ان زيمل يحاول ان يبحث الاسس السيكولوجية التي تكمن وراء الطابع الميتر وبوليس للحياة

[9] حسن عبد الحميد رشوان .المرجع السابق ص 6

, فيدرس التوتر و العواطف و نوع الذكاء الذي يجب ان يتمتع به الافراد الذين ينجحون في الحياة في مثل هذا النوع من المدن الكبرى .

و هناك من يرى ان طبيعة المدن تختلف حسب طبيعة الانظمة , اذ ان حال المدينة في دول العالم الثالث , يختلف عما هو وجود في الدول الصناعية الكبرى بسبب اللتوازن الاجتماعي و تضاعف عدد البطالين و الثقافة البدائية , و هذا يشكل حاجزا امام النمو الاقتصادي , مما يحتم و يلزم التعاون الكامل بين عالم الاجتماع و الاقتصادي لحل مشاكل الاسكان .

و عرفت المدينة ايضا على انها : تمثل قطب انجذاب لكل الفئات الاجتماعية , بما فيها المستضعفة باعتبارها تمثل مركز السلطة و المعرفة و فرصة للترفيه الاجتماعي بصورة عامة تمثل الرقي و المدنية .

و بناءا عليه فان المدينة ذات خصائص اجتماعية تتفق مع خصائص الظاهرة الاجتماعية و لا تقف عند حدودها المحلية بل تمتد خارج حدودها , و تسيطر على المناطق التي تقع خارج هذه الحدود , حيث يميل مركز المدينة المنطقة الهامة التي تسيطر على باقي اجزائها .

التعريف الاجرائي للمدينة :

[10]المدينة هي تجمع بشري ذو فعالية اقتصادية متنوعة , يكون على ارض واسعة تساعد على بقائه , تتكاثف ابنيته باتجاه وسط رئيسي مركزي , تتجمع فيه جملة من النشاطات الاقتصادية و السياسية و مرافق و خدمات , فينتج اختلاف في المدن عن بعضها البعض من عدة نواحي , و لكل مدينة شخصيتها نتيجة لأصلها التاريخي و تطورها الاقتصادي و الاجتماعي و العمراني....[11]

حسن عبد الحميد احمد رشوان . المرجع السابق ص 7

[10]محمد عاطف .علم الاجتماع الحضري .المدخل النظري .دار المعرفة الجامعية .اسكندرية 1995 ص 12

المطلب الثاني : نشأة المدن اسبابها و نموها و تطورها :

النشأة الأولى للمدن :

رأى ابن خلدون أن المدن الأولى لم تظهر بصورة مفاجئة وسريعة ولكنها مرت بمراحل معينة في عملية نشأتها ،واستنتج ابن خلدون أيضا أن المدينة تتأثر إلى حد بعيد بالعناصر الطبيعية للإقليم الذي تقع فيه من حيث حجمها ووظيفتها وعلاقاتها الخارجية مع المناطق التي تحيط بها. فالمدينة حسب رأيه لكي تبقى في الوجود لابد وان تشغل موقعا تتوفر فيه مناطق الرعي والزراعة والوقود ومواد البناء الضرورية لسد حاجة السكان من المواد الأولية والزراعية. وهكذا قدم فون تونن هذا المبدأ نفسه ولكن بطريقة اقتصادية نظامية في نظريته .

إذن نشأة المدن يرتبط بعوامل قيامها في العصور القديمة أو العصور الحالية، فمن العوامل التي أدت إلى نشأة المدينة ،أن مجتمع قرية من القرى استطاع إن ينتج ما يكفي جميع أفراده بحيث يستطيع جزء منهم بإنتاج الطعام ويتفرغ جزء آخر لإنتاج أعمال أخرى كان يتفرغ للتفكير والتأمل والإبداع والتنظيم والتخطيط والفن أو الدين أو السياسة واقترن ظهور المدن بتقدم العلوم والقدرات الفنية ،ومن أهم هذه القدرات استعمال المعادن والاشتغال بالنشاط غير الزراعي ،وهكذا ظهرت التجارة والصناعة في بعض القرى فتحولت إلى مدن. وقد كان التخصص في الصناعة في العصور القديمة وظيفة انفردت بها المدن .

وترتبط مسالة نشأة المراكز الحضرية من الناحية التاريخية بمعرفة متى تحولت القرية إلى المدينة؟

فبعض الباحثين يربط هذا التغير ونشأة الحضارة أي أن كلمتي المدينة لها الأصل نفسه[12]

لقد كان التخصص في العمل بين سكان المدينة غير الزراعيين قاصرا على ظهور الكهنة والقادة والرجال الحرفيين ،غير انه مع الاختراعات والاكتشافات في عصر البرونز والحصول على الأخشاب

[12] محمد عاطف .المرجع السابق ص 13

والنحاس والأحجار بوساطة التجارة ساعد على زيادة هذا التخصص .ومن ثم اتسمت حضارة المدن منذ بداياتها في الشرق الأوسط بوجود التجارة التي ساعدت في إحضار بعض المواد اللازمة للحضارات[13]

التي قامت في كل من وادي الرافدين و النيل.

ومن دراسة المظاهر الرئيسة لمعظم المدن القديمة المعروفة يمكن اقتراح بعض المقاييس المعتمدة على الأدلة الأثرية للمراكز القديمة وهي :

- إن هذه المركز كانت اكبر حجما وأكثر اتساعا واشد كثافة من المستوطنات التي سبقتها ، وان لاتصل إلى المستوى الحضري الذي عليه العالم في الوقت الحاضر .فقد تراوح عدد سكان مراكز

الحضر السومرية ما بين 17-20 ألف نسمة , في حين بلغ عدد سكان مراكز الحضر التي قامت في

حوض السند حوالي 20 ألف نسمة وربما أن عدد سكان المدن المصرية القديمة لم يكن بأقل من ذلك.

- أن اغلب سكان المدن القديمة لم ينفصلوا عن الأرض ،بل كانوا زرّاعا إلى جانب طبقات كبيرة من المتخصصين.

- فضلا عن ذلك فقد امتازت مراكز الحضر القديمة بوجود فائض من السلع كان يجمع من المنتجين

ليكون رأسمال فعال للمدينة .

وقد لجا كل مركز حضري للتعبير عن ذاته رمزيا ببناء مبنى عام أو نصب , فقد كان للمدن السومرية

قلاع كبيرة أو زقورات , مصحوبة بالمعابد ومخازن الحبوب ،في حين ضمت أراضي النيل

الاهرامات ومقابر الملوك ،بينما امتازت مدن نهر السند بقلاعها ومدن مايا بأهراماتها المتدرجة

ومعابدها .وامتازت المدن القديمة بالتركيب الطبقي ،حيث كان لرجال الدين والقادة المراكز الأولى وكان

يذهب أليهم معظم الفائض .ففي حضارة المايا كانت الهدايا تقدم إلى رجال الدين مرتين في السنة عند

بدايتها ووسطها كما تقدم أيضا عند الزراعة وعند الحصاد. [14]

[13] احمد القسطاس. نشاءة المدن .مجلة الثقافة و الفكر .العدد153.الرباط المغرب .ص 32

أما المقياس الأخير فهو التجارة التي ميزت كل الحضارات والحضر والتي كان من نتائجها أن أصبح الصناع جزءا حيويا من المجتمع الجديد إذ انتقل إلى جانبهم في المدينة الحرفيون الآخرون المرتبطون الصناع جزءا بهم [15].

اسباب نشأة المدن:

ان لهذه الظاهرة باعثا سياسيا ، و ثانيا اقتصاديا و ثالثا اجتماعيا ، باعتبارها البواعث الرئيسية :

ا. اسباب السياسي :

فنقول : لقد اقترن تأسيس مدن كثيرة عبر مراحل التاريخ بقيام الدول و نشأتها

فكل دولة تقوم ، لابد ان تتخذ لها مراكز للحكم ، او مقرا للسلطان او الإمبراطور ، او دار للخلافة او عاصمة للدولة او غيرها من الاسماء و العناوين . و ذلك لعدة اعتبارات منها اعطاء الدولة الناشئة صور جليلة مهيبة ، في نفوس الناس و عقولهم ، بما يقام في المدينة من منشأت عمرانية عالية ، و اسوار حصينة منيعة ، ومرافق عامة تشهد بعزة الدولة و اقتدارها الكبير . ومنها شد انظار الشعوب الى عواصم حكمها ، و اشعارها بالتبعية النفسية و السياسية لها ، تتلقى عنها القرارات و القوانين ، و تصدر عن ايحائها ، و تسير وفق سياستها ، و بمرور الايام تصير المدينة العاصمة رمزا للدولة ، تحمل طابعها ، و تكتسي حلتها ، فتكون قلب الوطن النابض ، ورئته الحية ، و شرايينه المتدفقة ببواعث الحياة . ومن ثم يكون المواطنون في هذه الدولة ينظرون الى مركز الحكم ، على انه القاعدة العتيدة ، التي لا يتصور جهاز للحكم دونها . ولهذا ارتقت العواصم في نظر الشعوب التابعة لها ، الى مقام الزعامة السياسية ، بالنسبة الى بقية تراب الوطن .

[14] احمد القسطاس المرجع السابق ص34

و يتصل بتلك الاعتبارات تحويل انظار شعب من العرب من جهة الى اخرى من مراكز الحكم فقد اسس الفاطميون . مثلا . مدينة القاهرة لتحويل انظار المصريين وغيرهم من بغداد عاصمة الدولة العباسية ، الى المركز الجديد للحكم الفاطمي ، كما انشا العباسيون انفسهم بغداد ، لتحويل انظار الشعوب الاسلامية عن دمشق عاصمة الامويين .و الامويون انفسهم اتخذوا دمشق عاصمة لهم ، لصرف انظار المسلمين عن مركز الحجاز الذي كان يحتل مقاما دينيا عاليا كان له اثره الكبير في مركزه السياسي.

ومنها . أي الاعتبارات . تأسيس المدن من اجل اعطاء الحكم مظهره الحضاري ، القابل لاحتواء سائر الاجهزة و المؤسسات السياسية و الادارية الساهرة على تسيير الشؤون العامة ، كالمحاكم ودور الشرطة و الادارات الحكومية ومناطق الحراسة العسكرية و ما اليها . ومن اجل تحصين الدولة ضد اعدائها المتربصين بها في الخارج ، خصوصا في العصور الوسطى القديمة التي كانت الفتن فيها تعم اقطارا عديدة ، الامر الذي يضطر كل دولة الى تحصين نفسها ببناء المدن المنيعة بأسوارها العالية ، و ابوابها الضخمة ، ذات المتاريس المتينة ، و المعززة بالحاميات القوية ، و ابراج المراقبة الشامخة ، ومن البواعث على تأسيس المدن ، تقوية الروابط بين الحاكمين و المحكومين . فقد جرت العادة قديما. بان تكون عواصم الدول ومراكز حكمها ، هي التي تضم اكبر عدد ممكن من انصار الدولة و اشياعها المخلصين الذائدين عن حوزتها ، و الذين ربما كان الكثير منهم ممن قامت الدولة بجهودهم . وعنها يصدرون عندما يتوجهون الى الاطراف و النواحي الاخرى ، قصد نشر الدعوة للأطراف الناشئة ، وجمع الناس من حولها ، و توحيد الصفوف خلفها.[16]

و لهذا نرى في جميع حقب التاريخ ان انصار الدولة الجديدة الموجودين في نواح نائية ، غالبا ما يلتحقون بعاصمة الحكم ، ليكونوا للدولة درعا واقيا عندما يحدق بها خطر ، و ان كان كثير من

[16] احمد القسطاس .المرجع السابق ص35

الانتهاز يين يندسون بينهم لأغراض في نفوسهم منها ما هو قريب ومنها ما هو بعيد .

كما يتصل بالباعث السياسي انشاء المدن من اجل تثبيت اقدام الغزاة في الارض التي احتلوها و طردوا اهلها منها ، او دافعوهم بالمناكب و نشروا فيهم الرعب لأجلائهم عنها.

ان انشاء المراكز العمرانية و المناطق السكنية التي انشاها الغزاة الإسرائيليون و ينشئونها فوق الارض العربية المحتلة ، الا نواة لمدن كبيرة حسب المخططات الاسرائيلية ، كما تقام المدن من طرف المهاجرين الى ارض يقل فيها عدد السكان من اجل الفرض نفسه ، و هو فرض السيادة على الارض .

و نظرا لكون الشواطئ و المواقع المتاخمة لدولة اخرى ، وكذا جميع مناطق الاطراف الواقعة قريبا من حدود الدولة الناشئة في العصور الوسطى و القديمة ، كانت كثيرا ما تتجنب اقامة عواصمها فيها ، لكونها مهددة بالغزو الاجنبي ، اما عن طرق البر ، او عن طريق البحر او طريقهما معا . و اذا ما كتب للغازي ان يضع اقدامه على قاعدة الحكم ، سهل عليه و ضعها في بقية اجزاء الوطن . اذ يتمكن بذلك من اضعاف الروح المعنوية للسكان ، و بث الرعب ف نفوسهم ، وحملهم على الاستسلام .

فاذا نحن اخذنا عواصم المغرب كمثال ذلك ، وجدنا ان فاس و مكناس ومراكش ، قد اتخذت عواصم في حقب مختلفة من تاريخ المغرب ، لكون مواقعها بعيدة عن متناول الغازي الاجنبي . وقد يظن ان موقع مدينة مراكش الذي هو الى الجنوب ، من مناطق الاطراف بالنسبة الى الوطن المغربي ، الا ان المتأمل في خارطة جغرافية المغرب التاريخية ، على عهد المرابطين و الموحدين ، يجد ان مراكش بعيدة عن[17] مناطق الاطراف ، لكونها محصنة بما يقع وراءها من مناطق شاسعة تمتد مئات الاميال ، و تتصل

[17] احمد القسطاس المرجع السابق ص37

بالصحراء المغربية الموغلة الى جبال درن . وهذا لا ينفي كون بعض العواصم قامت عبر مراحل كماي تصل بالباعث السياسي انشاء المدن مناجل تثبيت اقدام الغزاة في الارض التي احتلوها وطردوا اهلها منها ، او دافعوهم بالمناكب و نشروا فيهم الرعب لأجلائهم عنها .

ان انشاء المراكز العمرانية و المناطق السكنية التي انشاها الغزاة الإسرائيليون و ينشئونها فوق الارض العربية المحتلة ، الا نواة لمدن كبيرة حسب المخططات الاسرائيلية ، كما تقام المدن من طرف المهاجرين الى ارض يقل فيها عدد السكان من اجل الفرض نفسه ، و هو فرض السيادة على الارض و نظرا لكون الشواطئ و المواقع المتاخمة لدولة اخرى ، وكذا جميع مناطق الاطراف الواقعة قريبا من حدود الدولة الناشئة في العصور الوسطى و القديمة ، كانت كثيرا ما تتجنب اقامة عواصمها فيها ، لكونها مهددة بالغزو الاجنبي ، اما عن طرق البر ، او عن طريق البحر او طريقهما معا . و اذا ما كتب للغازي ان يضع اقدامه على قاعدة الحكم ، سهل عليه و ضعها في بقية اجزاء الوطن . اذ يتمكن بذلك من اضعاف الروح المعنوية للسكان ، و بث الرعب ف نفوسهم ، وحملهم على الاستسلام .

فاذا نحن اخذنا عواصم المغرب كمثال ذلك ، وجدنا ان فاس و مكناس ومراكش ، قد اتخذت عواصم في حقب مختلفة من تاريخ المغرب ، لكون مواقعها بعيدة عن متناول الغازي الاجنبي . وقد يظن ان موقع مدينة مراكش الذي هو الى الجنوب ، من مناطق الاطراف بالنسبة الى الوطن المغربي ، الا ان المتأمل في خارطة جغرافية المغرب التاريخية ، على عهد المرابطين و الموحدين ، يجد ان مراكش بعيدة عن مناطق الاطراف ، لكونها محصنة بما يقع وراءها من مناطق شاسعة تمتد مئات الاميال ، و تتصل بالصحراء المغربية الموغلة الى جبال درن . وهذا لا ينفي كون بعض العواصم قامت عبر مراحل[18] التاريخ على بعض مناطق الأطراف كالشواطئ . فقد كانت مدينة طنجة عاصمة الحكم الروماني في

[18] احمد القسطاس المرجع السابق ص37

المغرب ، كما كانت الإسكندرية التي أسسها الاسكندر المقدوني عاصمة لمصر في عهود سابقة ، بالرغم من وقوع المدينتين على شواطئ بعض البحار التي كانت مجالا لصراع دولي كبير . و لعل التجربة المريرة للدول التي اسست عواصم حكمها على الشواطئ و بعض الثخوم ، هي التي حدث بدول اخرى ناشئة ، الى تأسيس عواصم حكمها بعيدا عن مناطق الاطراف .

ب . اسباب اقتصادية :

ان ظاهرة نشأة المدينة هي نتيجة انتقال من اقتصاد القرية الى اقتصاد حضارة المدن ، من اقتصاد البداوة الى اقتصاد الحضارة .

فعندما يتضح حجم اقتصاديات القرية بزيادة المحصول الزراعي ووفرته و تقدم مستوى عيش السكان ، و انتشار الرخاء المادي ، يكون من الطبيعي حينئذ ان يفكر في البحث عن اطار حضاري اكثر تقدما ، لاستيعاب المتطلبات الاقتصادية المتزايدة ، و للاتساع للحاجيات المادية الكثيرة . وكل الشعوب مرت باقتصاد القربة ، قبل وصولها الى اقتصاد المدينة.

وكلما تحولت القرية الى مدينة ، كان هذا التحول مبنيا على اساس من الاقتصاد ، بالإضافة الى العوامل الاخرى المشار اليها بيد انه ينبغي الا يفهم من هذا ، ان كل قرية تحققت لها الكفاءة الاقتصادية ، لابد ان تتحول الى مدينة .

ذلك ان العامل الاقتصادي ليس هو العامل الوحيد في انشاء المدن او نشاءتها ، فلابد من توافر العوامل السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية مجتمعة كي تخطو الثرية هذه الخطوة الحضارية الكبيرة . انما[19]

لا يمكن ان نجد قرية تحولت الى مدينة الا اذا كانت على جانب كبير من الازدهار الاقتصادي .

[19] احمد القسطاس المرجع السابق ص37

وجدير بالذكر ان الرخاء الاقتصادي الباعث على انشاء المدينة قد لا يكون في نفس الموقع الذي يقع الاختيار عليه لإنشائها فيه . و انما تكون الدولة او الجماعة التي تقدم على هذا العمل ذات امكانيات اقتصادية غير عادية ، بمعنى ان هناك نوعين من المدن : مدن تنشا نشأة تلقائية ، بدافع من نشاط سكان القرية ورخائهم المادي و بحثهم عن اطار حضاري اوسع . ومدن اخرى تقوم الدولة بإنشائها بعد ان لم تكن .وهي اما ان تعمد الى قرية فتطورها من حيث هيكلها المادي و شخصيتها المعنوية ، بما تنشئه فيها من مرافق عامة ، ومؤسسات اجتماعية و ثقافية . واما ان تعمد الى مكان خال نهائيا او شبه خال من السكان ، فتؤسس فيه المدينة ، ابتداء من اللبنة الاولى، وكلتا الحالتين ، أي حالة النشأة التلقائية للمدينة ، وحالة انشائها بعد ان لم تكن شيئا ، متأثرتان بالدافع الاقتصادي الذي نتحدث عنه . وقد عرفت بقاع كثيرة من العالم هذين النوعين من المدن ، عبر مراحل التاريخ المختلفة.

ج . اسباب اجتماعية :

ان انشاء المدينة او نشأتها كان قمة استقرار مجتمع انساني في مكان معين ، و في حدود مكانية معينة ، فقد مرت على الانسانية حقب من تاريخها كانت خلالها في تنقل مستمر ، تحت تأثير شتى العوامل الطبيعية و البشرية ، فكانت القيم و الأفكار و المعتقدات هي الاخرى مضطربة متقلبة لا تكاد تستقر على وضع واحد او أوضاع واحدة . ولما تمكن الانسان من اختراع الزراعة و تكوين الاسرة ، بدا يسلك سبيله الى نوع من الاستقرار النسبي . بمعنى ان حياته الاجتماعية اصبحت متأرجحة بين التنقل و الاستقرار .[20]

[20] احمد القسطاس المرجع السابق ص39

وما ان وصل الى هيكلة القرية و نظام القبيلة ، حتى كانت عوامل الاستقرار متغلبة عنده على عوامل التنقل . فجل القرى تبقى مستقرة حقبا متطاولة من الزمن . و لكن ربما يطرا ما يجعل الهجرة منها و إخلاءها امرا حتميا . فقد ينفجر بركان قريب منها ، او تهددها السيول ، او تتعرض باستمرار لغضبة البحر اذا كانت على شاطئ شديد الشراسة ، او تصبح هدفا لغزو تقوم به ضدها جماعة او جماعات مجاورة ، و الحال ان الهيكل البسيط للقربة ، وحواجزها المادية البسيطة ، لا تستطيع وقايتها من شر العوامل المعاكسة ، مما يضطر سكانها الى الهجرة . الا انه ينبغي الا يغلب عن اذهاننا هذه التحديات قد تحمل سكان القرية على التفكير في حمايتها و تحصينها ضد الآفات المحدقة بها ، حتى تتمكن من الصمود في وجهها . و لعل هذا يتفق مع ما ذهب اليه المؤرخ البريطاني توينبي من ان مواجهة الانسان للتحديات الطبيعية و البيئية هي التي انتجت الحضارة . اذا فقد كان الاستقرار المتأتي في ظل نظام القرية ، مهددا و غير مضمون الاستمرار ، نظرا للأخطار التي تحدق به و لا قبل له بمواجهتها و الصمود أمامها . و لكن عندما تمكن الانسان من انشاء المدينة كان قد بلغ قمة الاستقرار الاجتماعي و السكني . ذلك ان المدينة كانت قلعة حصينة ضد جميع الآفات . و بالفعل فان المدن المؤسسة في التاريخ القديم و الوسيط كانت على شكل قلاع ، اذ ان الذين اسسوها راعوا في تكوينها ان تكون حصنا حصينا ضد الآفات الطبيعية و البشرية . و بهذا يفسر ارتفاع اسوارها . وصناعة موقعها , وضخامة ابوابها ، بحيث تكون حامية لاستقرار سكانها ، مانعة لمجتمعهم من التعرض لهزات عنيفة تعصف به ، وتهدد بالانحلال ، وهذا معنى ما قلناه من انشاء المدينة كان قمة الاستقرار الاجتماعي للإنسان.

وهنا اجدني مضطرا الى ازالة التباس قد يتطرق الى مفهوم الاستقرار الاجتماعي . و بيانا لذلك [21]

[21] احمد القسطاس المرجع السابق 40

اقول : ان هذا الاستقرار الموصف بانه اجتماعي ينصرف الى معنيين عند اطلاقه . المعنى الاول هو هذا الذي شرحناه ، من انه ثبات مجتمع معين في مكان معين داخل حدود معينة بعيدا عن عوامل التنقل و الترحال و المعنى الثاني هو ثبات النظم و العادات و القوانين من الوجهة الاجتماعية و عدم تعرضها للتشتت و الاضطراب و تبعا لهذا المعنى قد نجد المجتمع قارا من حيث مكانه و مساحته الطبيعية و ابعاده البشرية , الا انه متقلب في قيمه وهياكله ومفاهيمه .

ولما كان انشاء المدينة او نشأتها قمة الاستقرار الاجتماعي بالمعنى الذي نقصد اليه في هذا المضمار ، فانه كان من جهة اخرى قمة استقرار اخر هو استقرار القيم و النظم و العادات وما اليها . و لاول مرة في التاريخ تتحصن هذه الأمور ضد عوامل الاضطراب ، كما يتحصن المجتمع المادي ضد عوامل الانحلال و التدهور و الفناء . وهذا علة ما نجده من ان نظم وعادات المدن في تلك العصور ، كانت قادرة على البقاء زمنا طويلا . فغالبا ما يكون الاستقرار المعنوي تابعا للاستقرار المادي ، فاذا اضطرب هذا الاخير ، اصاب الاخير عدوى اضطرابه.

الا ان المدن قد لا تبقى دائما بمعزل عن القلق و الاضطراب , واو بلغت حصانتها المادية ما بلغت من الكفاءة و المقدرة . فقد تحدث حروبا كبرى تهدد امنها و سلامتها ، و قد تهدد وجودها نفسه ، كما حدث لمدن شهيرة في التاريخ ، نذكر منها قرطاجة في حروبها مع الرومان ، ومدن بابل و اشور في العصور القديمة ، اثناء حروب طاحنة مشهورة في التاريخ . ومن هذه المدن مازال بالفعل ، ولم يبق منه الا اطلال ، ومنها ما عيد ترميمه و بناؤه ، ليواصل حياته و يصل حاضره بماضيه مما لم نذكر منها . بيد ان مثل هذه الاخطار التي قد تتعرض لها المدب ، لا تعني دائما زوال الشعوب القاطنة بها ، فكم مدن[22]

[22] احمد القسطاس المرجع السابق 40

تحطمت على رؤوس اهلها فلم يهاجروا منها ، و انما ظلوا متمسكين بالأرض يواصلون حياتهم بين الخرائب و الانقضاض و الاطلال ، الامر الذي يدل على ما جذرته المدن في اعماق نفوسهم من ميل

قوي الاستقرار و الاصرار على التمسك بالأرض . ذلك ان المدينة تقوي الشعور بالانتماء للوطن

ومفهومه الواضح الدقيق . فالشعور الوطني بدا يتكون عند الانسان منذ التاريخ الذي اخذ فيه يرتبط

بقطعة الارض و يتمسك بها , وبما ان ارتباطه بالمدينة يجسم قمة استقراره الاجتماعي كما سبق ان

اوضحت ، فان شعوره الوطني تبلور في نفسه بشكل واضح ومركز ، بعد تمرسه بالحياة داخل المدينة .

و ليس معنى هذا ان سكان القرية و البوادي السابقة على المدن في التاريخ لا وطنية لهم , و انما معناه

ان الوطنية بدا الشعور بها ضعيفا يتناسب مع نسبة الاستقرار الاجتماعي ، ثم اخذ يتدرج و يتسع شيئا

فشيئا ، و لم يبلغ درجة عالية من النضج ، الا بعد نشأة المدينة و التمرس بالعيش فيها .

ولا يخفى بين نشأة المدينة و بين نمو المجتمع من صلة قوية . و ليس نمو المجتمع مقصورا على

ازدياد عدد السكان كما قد يتبادر الى الذهن ، بل كثيرا ما يكون المجتمع ذا اعداد كبيرة من الافراد تقدر

بالملايين و عشراتها ، ومع ذلك فهو بعيد عن النمو الاجتماعي الحقيقي .

و اذن فالنمو الاجتماعي كثيرا ما يكون شيئا اخر غير تفجر السكان ، الذي ربما كان هو نفسه من اكير

عوائق نمو المجتمع ، و حينئذ يراد به ازدياد قدرات المجتمع ومهاراته و قابلياته العامة . بحيث تكون

فيه اليد التي تبني . و اليد التي تصنع ، و الراس الذي يفكر و يخطط ، ثم الوسائط التي تحول الافكار

و المخططات الى عمل .

العمل يكون متوسلا اليه بأدواته ووسائله الخاصة . وهذه تحتاج في ايجادها الى الوان من المهارة[23]

[23] احمد القسطاس المرجع السابق ص42

المكتسبة بالجهد و الخبرة و المران ، وهكذا يمكن ان نتصور ان بناء مدينة او نشاءها بطريقة تلقائية ، يكون مبنيا على وفرة عدد من الصناعات الكثيرة المتشابكة لكي ينهض البناء .

فما ان يصل الانسان الى طور تأسيس المدن حتى تكون المهارات و الصناعات عنده قد عرفت شيئا من الاستقلال عن بعضها بمعنى ان كل مهارة او صناعة تنقطع لها طائفة من افراد المجتمع ، لإتقانها و احترافها كوسيلة للحصول على الطعام .

ففي مجتمع القرية السابق على مجتمع المدينة ، كان الفرد غالبا ما يجمع بين عدة صناعات دون تخصص . بحيث كنت تجده يقتطع الحجارة و قطع الطوب من مكان معين ، و يتولى بنفسه او بمعاونة بعض اقربه او اولاده نقلها الى مكان اخر ، ثم يشرع في بناء مسكنه بيده ، و بقطع الأخشاب ليصنع منها العوارض و الاضلاع و الابواب . ومازال الناس الى ايامنا هذه في كثير من القرى و البوادي يفعلون نفس الشيء ، مما يعتبر صورة و لو معدلة عن القرية التاريخية السابقة لتأسيس المدينة .

و اذا كان طور انشاء المدن ، هو طور استقلال الصناعات في التاريخ الانساني الاجتماعي ، فهذا الاستقلال هو من اهم مظاهر نمو المجتمع ، بمعنى تفتح طاقاته و قابلياتها و كفاءاته . ومن المعلوم ان استقلال الصناعات عن بعضها ليس الا تعبيرا عن تزايد حاجيات اجتماعية كثيرة . اذا من غير الممكن ان يتخصص عدة افراد في صناعة او حرفة ، دون ان يكون ذلك مرتبطا بإقبال[24] الناس عليها و على مثيلاتها . وهكذا يمكننا ان نفهم ان ظهور البناء المحترف ، و النجار المحترف ، و الصباغ المحترف ، ومن اليهم ، دليل على ان هناك عددا كبيرا من الناس اخذوا يهتمون بالبناء و النجارة و الصناعة و الأعمال المرتبطة بها في انشاء بيوته واصلاحها و توسيعها و تزيينها . و لولا[25] ذلك ما ظنه المحترفون في تلك الصناعة و امثالها .

[24] احمد القسطاس المرجع السابق ص43

المطلب الثالث : المدينة كمجتمع محلّي:

أرتبط مفهوم المجتمع مع الأُطر الوظيفية والمورفولوجيا الخاصة بالحياة اليومية، فمن الممكن استخدام السياق الدلالي من أجل تحديد مفهوم المدينة، وقد عرّف عدد من الباحثين المجتمع المحلي بالنظر للشواهد والمعطيات، فقد عرّف" ماكيفر" المجتمع المحلّي على أنّه وحدة اجتماعية تساعد على جمع أعضائها على أساس المصالح المشتركة، بحيث يسود بينهم الشعور بالانتماء، والقيم العامة، التي تساعدهم على المشاركة بالظروف الخاصة بالحياة المشتركة، وأضاف روبرت بارك أنّ المجتمع المحلّي يدل على دلالات مكانية جغرافية، وأنّ جميع المدن صغيرها وكبيرها، والقرى والعالم بأكمله هو مجتمع محلّي، وذلك بالرغم من وجود اختلاف في التنظيم، والثقافة، والمصالح والعديد من الأمور الأخرى.[26]

المدينة كظاهرة اجتماعية:

يساعد التعريف السوسيولوجي للمدينة في اختيار الأبعاد الاجتماعية التي تحدد العناصر الحضرية في مختلف المجتمعات المحلية والتنظيمات الاجتماعية، وقد أكّدت عدد من الأدبيات الحضرية وجود مقاربة سيسيولوجيا لهذا المفهوم، يدل على أنّ المدينة هي تنظيم اجتماعي مكوّن من عدد من الأنساق، والنظم الاجتماعية المتواجدة داخل تنظيم أيديولوجي.

وقد عرّف السيد مصطفى الخشّاب المدينة سيسيولوجياً بأنّها مجرّد فكرة، إلا أنّ عناصرها من إقامة، ووسائل تنقل، وأبنية داخلية، هي موجودات ذات طابع مختلف، مما يجعل المدينة من الأمور المحددة، التي تمتلك تكامل وظيفي في كافة عناصرها المختلفة بحيث تكوّن وحدة كلّية، و عرّفها السيد عبد العاطي السيد على أنّها نظام اجتماعي وحالة حركية و ديناميكية مستمرة كما أنا العلاقة بين مكوّنات المدينة وعناصرها ،والعلاقة بينا لأنظمة متغيرة بشكل دائم .

[26] هادفي سمية .سوسيولوجية المدينة و انماط التنظيم الاجتماعي الحضري .مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية العدد 1 ص 170

المدينة كأسلوب حياة:

يرتبط مفهوم المدينة مع تنوع أساليب الحياة بداخلها، حيث يرتبط بأنماط التنظيم سواء كان اجتماعياً أم حضرياً، وهو الأمر الذي يختلف بشكل تام عن اساليب التنظيم بالريف , و لهذا قام بعض الباحثون في بناء التصورات حول أنماط الحياة الحضرية، فقدم "رود فيلد "نموذجاً يحلل الأنماط الخاصة في الحياة الحضرية، وحدد به ثنائية التفاعل بين المجتمع الحضري والشعبي، أما لويس ويرث فعرف المدينة على أنها موقع متواجد بشكل دائم، يتميز بأنّه ذو حجم كبير، وذو كثافة مرتفعة بشكل نسبي وبدرجة ملحوظة .

المطلب الرابع : وظائف المدينة:

للمدينة عدد كبير من الوظائف عبر التاريخ، حيث ساهمت تلك الوظائف في وجودها، ومن تلك الوظائف:

ا. الوظيفة العسكريّة: تتلخص في الحامية العسكريّة، والتواجد الأمني عن طريق المراكز الأمنيّة.

ب . الوظيفة التجارية: تتمثّل هذه الوظيفة بوجود المعابر الحدودية، و الأسواق.

ج . الوظيفة الصناعية: تتمثّل هذه الوظيفة بوجود المواد الخام التي كانت سبباً لوجود عدد من مراكز الصناعات، سواء كانت صناعات خفيفة أم ثقيلة. [27]

ح . الوظيفة السياحية: تتمثل هذه الوظيفة في توافر العديد من المواقع الأثرية، والترويحية، والسياحية.

خ . الوظيفة الثقافية: تتلخص هذه الوظيفة في وجود المراكز العلمية، والجامعات، والمدارس.

د. الوظيفة الدينية: تتمثّل هذه الوظيفة في وجود عدد من المواقع الدينية.

محمد عاطف .المرجع السابق ص 13

[27] هادفي سمية .المرجع السابق ص 170

المطلب الخامس : مركز المدينة:

يُعرف مركز المدينة بأنّه بؤرة الحياة الخاصة بها، حيث يمتلك هذا الموقع أهمية خاصة في المجتمعات، فهو المركز الرئيسي من أجل التسلية، والثقافة، وإدارة الأعمال في المدينة، حيث يضُم المحلات التجارية، والبنوك، والنوادي، والفنادق، والمتاحف، والمسارح، ويتميز مركز المدينة بأنّه مركزي، حيث تلتقي به طُرق المواصلات، ويأتي إليه عدد كبير من السكان كل يوم من أجل العمل أو الزيارة، وهناك عدّة أنواع من المراكز منها:

الحكومي، أو المكتبي، أو المركز التجاري، أو الديني، أو الاجتماعي، أو السياحي، وقد تكون بعض المراكز مُختلطة، حيث تتراوح نسبة الاختلاط على حسب الخلفية الاجتماعية، والحضارية، والسياسية.

ا. **خصائص مركز المدينة:**

يتميز مركز المدينة بالعديد من الخصائص، من أهمها ما يلي :

وجود أغلبية البنوك، والشركات، والمحلّات التجارية الكُبرى. وجود كثافة مرورية كبيرة، لأنّ نهاية مُعظم الطُرق الرئيسية في المدينة تؤدّي إليه. ارتفاع أسعار الأراضي الخاصة بموقعه، وذلك بسبب [28] تزايد الطلب على خدماته المختلفة. اختلاف الكثافة السكانية في موقع مركز المدينة في فترة النهار عن الليل، وذلك لأنه يجذب العملاء من مختلف مواقع المدينة، كما أنه يخلق الهجرة الداخلية في البلاد، نظراً لارتفاع أسعار الأراضي المتواجدة به. وجود العديد من الشوارع الرئيسية الهامة في عملية النقل. تواجد في مركز المدينة العديد من المحال التجارية الكبيرة التي تحتوي على مخازن، وتمتلك العديد من الطوابق التي تحتوي على سلع ذات وظائف متعددة. الصناعات الإنتاجية قليلة في منطقة مركز المدينة،

[28] هادفي سمية المرجع السابق .ص172

إلا أنّها قد تتواجد في أطراف المنطقة الوسطى في مركز المدينة توجد بعض الشوارع التي تختص في نشاط مُعين، مثل: وجود شوارع من أجل المؤسسات الإدارية، وشوارع أخرى من أجل المحلّات التجارية. توسّع مركز المدينة بشكل بطيء، لكن على حساب المناطق المجاورة، بحيث يكون التوسع الأُفقي صغير والرأسي كبير.

تحديد مركز المدينة تختلف طريقة تحديد مركز المدينة نتيجة من لوجود عدد من العوامل التي تؤثّر على ذلك، سواء كانت تلك العوامل بيئية، أم إقتصادية، أم اجتماعية، أم طبيعية، حيث إنّ عملية تحديد مركز المدينة ليست بالأمر السهل، إلا أنّ هناك بعض العناصر التي تساعد على تحديد تلك المنطقة، وهي كما يلي:

اولا: **العناصر الفيزيائية:**

الشوارع في مركز المدينة أعرض من شوارع الضواحي، ومكتظة بحركة المشاة وبالسيارات، ومحاطة بالعديد من الشوارع الرئيسية، مما يُسهّل الوصول للمناطق المجاورة. مركز المدينة يتميز بوجود[29] المباني المرتفعة، حيث تكون مباني هذه المنطقة أعلى بكثير من باقي مباني المدينة. وجود حركة مرورية و تدفق المواصلات .

استعمالات المباني في مركز المدينة تساعد على تحديد المنطقة عن طريق استخدام الخريطة التي تحدد استعمالات هذا الموقع عن طريق البحث الميداني.

ج . السكّان :

يحتوي المركز بالعادة على عدد قليل من المباني السكنيّة، وذلك بالمقارنة بالمباني التجارية والعامة،

[29] سمر محمد غالي .استراتيجيات التطوير الحضري لمراكز المدينة .غزة .فلسطين .الجامعة الاسلامية .ص 12

بسبب ارتفاع سعر الأراضي في تلك المنطقة، حيث تكون المناطق السكنية مرتكِزة في الحدود الخارجية في تلك المنطقة.

نوع الوظائف :

تساعد معرفة عدد الموظفين في المؤسسات، والمكاتب، ومراكز بيع التجزئة الجزئية على تحديد منطقة مركز المدينة، ومن ثمّ توضع المعلومات وتُفرّغ على الخريطة .

أ . حركة المتسوقين:

تتميز منطقة مركز المدينة بأنها مكتظّة يومياً بالمتسوقين، حيث تساعد معرفة أعداد الأشخاص المتسوقين على معرفة هذه المنطقة.

نبذة عن مدينة مستغانم:

تقع مدينة مستغانم الجزائرية على السواحل المشرفة على البحر الأبيض المتوسط، وتنفرد هذه المدينة بأنّها الوحيدة عربياً التي يقطعها خط غرينتش، وتتموضع المدينة في الجزء الغربي من البلاد ويفصل [30] بينها وبين الشواطئ الإسبانية أقلّ من مائة وخمسين كيلومتراً مربّعاً، ولذلك هي الأكثر قرباً جغرافياً إلى القارة الأوروبية .

تمتاز المدينة بالمناظر الطبيعية الخلّابة؛ حيث تمتد الشواطئ لمسافات طويلة، كما تكتسي أراضيها بالخضرة التي تمنح المشاهد منظراً خلاباً، ويذكر بأنّ تاريخ نشأة المدينة يعود إلى العصر الروماني؛ إذ كانت تحمل مسمى كارتينا إلى أن حلّ القرن الحادي عشر وحظيت باسم "موروستاغ"، وبعد ذلك أخضع

سمر محمد غالي. المرجع الاسبق ص 13

[30] 1Where Is Mostaganem, Algeria?", www.worldatlas.com,010-2015 ،Retrieved 12-09-2018. Edited

القائد البحري التركي الشهير خير الدين "بربروس "نفوذه عليها في عام 1516م، وازدهرت ازدهاراً غير مسبوق في تاريخها؛ إذ أصبحت مرفأً تجارياً ومركزاً للعمليات لهذا القائد، كما خضعت لسيطرة الدولة العثمانيّة في عام 1700م، ثم انتقلت تحت الانتداب الفرنسي عام 1832م إلى أن استقلّت البلاد كاملةً في عام 1962م.

وتضمّ مدينة مستغانم عدداً من المعالم التاريخية والسياحية التي تُعتبر بمثابة نقطة جذب سياحي مهمّة بالنسبة لها، ومن أبرز النقاط أهميّةً وأكثرها جذباً هو مرور خط غرينتش بها؛ إذ يشغف السياح لمشاهدة المدينة التي يعبرها خط غرينتش والاستطلاع على ماهيتها عن كثب، ومن أبرز معالم المدينة: قصر الباي محمد الكبير. طاحونة خروبة. حي طبانة. مغرّة الزيتون بن عبد المالك رمضان. مسجد سيدي لخضر بنخلوف. أسوار مدينة مستغانم. وادي اليهود .

تعريف الفضاء العمومي:

من نظر علماء الاجتماع :

ميشال فوكو: "هي أماكن عمل وبتالي فهي فضاء الاستمرار أو بقاء الجماهيري وهي متواجدة[31]

في مركز الصراعات الحادة والمتكررة بني مختلف السلط اليت تسعى لاستعمالها كأداة تعليمية بغاية سياسية أو دينية أو كرهان اقتصادي وتشكل الأماكن العمومية رهانات ذات أهمية خاصة وبالتحديد لأنها تستطيع في أي وقت أن تستعيد الجماهيري ملكيتها عرب الثورات أو الاحتفالات التي تعترف بشرعية السلطة سعيا منها لضبط الاستعمال "

1Where Is Mostaganem, Algeria?", www.worldatlas.com,010-2015 ،Retrieved 12-09-2018. Edited

[31] مونبي غباش .راهنية فلسفة السلم من النظرية الى اقصى الاحتجاج القومي .مجلة الفكر العربي المعاصر العدد.134-2006 مركز الانماء ص101

الفضاء العمومي عند "كانت: "

لا يمكن الحديث عن الفضاء العمومي دون الإشارة الى مساهمة فكر الأنوار، ولا سيما الفيلسوف إيمانويل كانت" ونظرته مسألة العمومية، "فكانت" يرى أن هناك مهمة سياسية مناطة بالمجال العام أو الفضاء العمومي .

فهو المجال الذي يتبلور فيه حرية الفكر ويشهر فيه سالح النقد إزاء كل ما يتناقض ويتنافر مع حرية والعدالة والفضيلة وهذا المجال هو ما يستحث إليه الفلاسفة من قبل الدولة بغرض إبداء آرائهم علنا وبحرية في المبادئ العامة وذلك كله من أجل معاجلة موضوع الحرب والسلم، وذلك يفضي بالنتيجة تكوين الدولة العالمية والمواطن العالمي ويعول "ها برماس" الى هذا المجال أيضا مهمة تواصلية و سياسية الا انه ينتقد" كانت " في رؤيته هذا المجال على أنه شفاف ويتناقش فيه الجمهور المثقفين حول المسائل العامة والنقد الذي يوجهها ها برماس" هو أن هذا المجال مل يبقى كما تصور "كانت" لأنه قد هيمن عليه من قبل السلطات السياسية والاقتصادية وسائل الإعلام فمثل هذا الفضاء يعد إيديولوجيا، وبتالي تفشل جميع المشاريع الأنوار اليت يعول اليها كانت[32].

إليها "كانت"، كما وال ننكر فكرة المواطنة الكونية التي بشربها "كانت" لم تعد في نظر "ها برماس" مجرد مبالغة متحمسة وإمنا هي تعبري عن درجة الإكمال الضروري للحق املدين والعمومي، فإعلانه بذلك قد جعله صاحب إسباق بعيد النظر لفضاء عمومي كوين يسمح للجميع أن يحتج على أي إعتداء يقترف بشأن الإنسان في أي ركن من الأرض.

من منظور مدرسة شيكاغو :

[32] مونيبي غباش المرجع السابق ص 102

تعتبر الفضاء العمومي هو ذلك المكان اين نجد الاشارات و الرموز بتصرف الافراد فيه اليات التواصل فيما بينهم و قد تمتد الى الحكومة .

هامبرماس فيعرف افضاء العمومي :

انه تلك الميادين من المدينة التي يملك فيها الافراد كلهم حق الدخول المشروع مثل شوارع المدينة و منتزهاتها و مساحاتها التابعة للاماكن العامة , و رغم ان بعض العلماء يعيد جذور مفهوم الفضاء العام ما يسمى ايضا الفضاء العام, و الميدان و المجال العام الى الحضارة القديمة التي عرفت اشكالا معينة من هذا الفضاء ,فان عالم الاجتماع الالماني " يورغن هابرماس " ,هو الذي عرف الفضاء بشكل دقيق ,يعده ظاهرة مرتبطة بأوروبا البرجوازية حيث استفادت الناس من بعض التغييرات الاجتماعية و السياسية المهمة التي عززت من قدرتهم على المناقشة المباشرة فيما بينهم في القاعات العمومية و انه فضاء التمثيل الذي يفترض حضور الجمهور الذي بإمكانه اعطاء احكام ازاء القضايا ذات شان عام من خلال عنصر التحلي و الاحكام و المواقف فاذا غاب ابداء الموقف و التفاعل يفتقد المركز الاول اي [33] مشهد قيمته و اهميته .

ا. الاطروحة الهابرماسية للفضاء العمومي :عرف العقد الاخير من القرن الماضي تحولات اثرت في كل جوانب السياسية و الدولية والعالمية

وفي بنية النظام الدولي و فتح النقاش واسعا للتداول فيما بعد جدار برلين واحتد حول الديمقراطية وفي الفعل السياسي و يعتبر يورغن هابرماس بمساهماته في هذا المجال .مفهوم الفضاء العمومي استخدم [34] من قبل يورغن في اطروحته التي نشرت عام 1960 بجامعة مابورغ بألمانيا تحت عنوان " الفضاء[35]

[33] عكروت فريدة . الفضاء العمومي في المجتمع. عمان .دار الحامد للنشر و التوزيع .ط1. 2020.عمان .ص124

العمومي : حفرية العمومية كبعد مكون للمجتمع البرجوازي " و فيه قدم دراسة سوسيولوتاريخية[36] لتحولات بنية الفضاء العمومي البرجوازي منذ بداياته.

الدراسة تظهر في احد جوانبها التوظيف البرجوازي للفضاء العمومي بمفهومه اللبرالي بأوروبا بداية من القرن التاسع عشر , هذا التوظيف استند الى مفهوم الفضاء العمومي بمعناه الواسع الذي لا يتحدد[37] من خلال جغرافية المكان بل في امكانية المكان منح الفرصة للعلاقات و التبادلات .

مفهوم الفضاء العمومي اخذ يورغنمن كانط الذي اعطاه هيكلته النظرية ضمن اجابة عن سؤال ما هو التنوير , اما هابرماس فقد استعمله بكثرة في مجال التحليل السياسي منذ السبعينات القرن الماضي على اساس انه الفضاء الوسطي الذي تكون تدريجيا في زمن الانوار بين المجتمع المدني و الدولة .

و يقدم هابرماس الفضاء العمومي البرجوازي على انه فضاء لا شخاص خاصين مجتمعين على شكل عموم , هؤلاء الاشخاص يدفعون في هذا الفضاء عن السلطة و في نفس الوقت هم ضدها وذلك من اجل نقاش القواعد العامة للتبادل في ميدان السلع و العمل الاجتماعي وسيط هذا التعارض بين الفضاء العمومي و السلطة هو وسيط اصلي لا سابق تاريخي , انه الاستخدام العمومي للعقل ,يتجلى من خلال هذا التعريف للفضاء العمومي كما يراه هابرماس ثلاثة اتجاهات مهمة :

ـاتجاه الفضاء العمومي على اساس انه فضاء للالتقاء بين مجموعة خاصة تقترب من التجانس فيما بينهما على اساس التشارك في موضوع المبادلات سواء كانت سلعية او فكرية و علاقات اجتماعية .

اتجاه الجرأة في استخدام العقل كما نحته كانط من قبل و كما قدمه هابرماس للفضاء العمومي ,و الجرأة في استخدام العقل في الفضاء العمومي التي يتحدث عنها كانط تعني الشجاعة في البحث عن المعرفة

[35] عكروت فريدة .المرجع السابق .ص 125

و قول الراي الذي بني على المعرفة و الاستقلالية في هذا الراي و المسؤولية عن قول هذا الراي و الرادة في تحمل التبعات التنفيذية لهذا الراي و هو ما يلخصه مبدا كانط القائل : " تجرا لتعرف ".

الاتجاه الثالث و هو ذاك التمييز الذي قال به كانط الذي يميز بين " الاستخدام الخاص للعقل و الاستعمال العمومي للعقل و هو التمييز الذي ساهم بشكل كبير في محت ما سماه هابرماس بالفضاء العمومي ..... الفضاء الذي يتداخل فيه الفعل السياسي لتأطير الممارسة السياسية بواسطة الدعاية لتوجيه الراي العام وجهة العمومية .

و هكذا فالعقل يستخدم في توجيه الراي العام نحو بناء منظومة جماعية بإرادة جماعية تتصدى لكل انحرف في المنظومة الحكم القائمة , فالفضاء العمومي "يقوم بالدرجة الاولى بمهمة مراقبة كما يمكن ان يمنع بواسطة القد العمومي امكانية القيام بمشاريع غير متلائمة مع القواعد العامة " , من جهة اخرى[38] هو اتجاه المناقشة التي تحدث داخل الفضاء العمومي , و يتجه معنى النقاش الى تكوين راي عام ضاغط و مراقب و هذا يستوجب الاستقلالية التي تعني عدم الارتباط بمؤسسات السلطة القائمة و التحرر من اي ضغط .

بهذا فالفضاء العمومي مصطلح متعدد المعاني فيرمز للمجازية وفي نفس الوقت للفيزيائية فالفضاء العمومي من الناحية المجازية يرمز لمجال عام او نقاش عام كوجود فزيائي فيرمز لتلك الفضاءات و الامكنة الجغرافية التي يمكن ان يلتقي فيها الناس و التي تكون مجالا للتفاعل الاجتماعي و قد تكون فضاءات جغرافية مفتوحة لعامة الناس كالحدائق و المقاهي و المسارح و دور السينما و غيرها , و هكذا فالفضاء العمومي فضاء مجرد و متغير يأخذ شكل التجمع الذي يحتويه .

و مع ولادة الدولة الوستفالية تشكلت طبقة المثقفين التي تضم موظفي الادارات الملكية و الرهبان و

[38] عكروت فريدة .المرجع السابق ص 126

الاساتذة و الاطباء و القضاة و هي نفسها طبقة البرجوازية التي تعني اولئك السكان الذين يشتغلون بالأعمال لا تربطهم بفلاحة الارض كالتجارة و الحرف الحرة و كانوا يتمتعون بحرية اكبر مما يتمت به سكان الريف ,و هي طبقة التي وجدت بأوروبا في القرن الثامن عشر و التي توسطت الطبقة الحاكمة من الإقطاعيين و الطبقة العاملة او البروليتاريا حسب تعبير ماركس.

و مع النشاط الحواري الذي اعتادت عليه الطبقة البرجوازية اكتسبت الكثير من الوعي بذاتها و بمتطلباتها, و هذا ما حدى بها الى تكوين مجال مستقل خاص بها بعيدا عن السلطة و باستقلال تام عنها , و حتى تكون النقاشات هادفة عملت هذه الطبقة على تأسيس قواعد و مبادئ للحوار و النقاشات الحرة يتم الاحتكام اليها و هكذا تأسست منتديات متمركزة داخل الصالونات و المقاهي الادبية و الثقافية, التي انتشرت بكثرة في تلك الحقبة .

اما بخصوص الفضاء العمومي داخل المنزل فقد كان يتجلى بالخصوص في الصالة الرئيسية ,حيث تقوم ربت البيت بلعب الدور الرئيسي بين افراد العائلة البرجوازية ثم انتد بعد ذلك الى الواقع الخارجي مجسدا بالتطبيقات الاجتماعية التي نرى من خلالها الوظيفة السياسية للفضاء البرجوازي العام تتوخى تامين سيطرة المجتمع المدني عبر تجربة قوة المحضة لصميم الحياة الشخصية النقاشات[39] التي كانت تثار داخل الصالونات الخاصة كانت تعمم فيما بعد و يتم تعميم النقاش و الانفتاح على الطبقات الاخرى من المجتمع من سكان المدينة ليتحول النقاش الى فضاء عمومي ," ميزت فترة القرن الثالث عشر بداية الراس مالية التجارية و المالية (الميركانتيلية) ,حيث ظهرت عناصر جديدة لتبادل السلع و المعلومات و مشكلة بذلك عناصر نظام توغل في النظام الاجتماعي , فتبادل المعلومات لم يكن مرتبطا بحاجيات التبادل السلعي فحسب , بل ان المعلومات اصبحت هي الاخرى سلعة لدرجة ان كل

[39] عكروت فريدة . المرجع السابق ص127

معلومة منقولة عن طريق الكتابة الا و لها سعرها الخاص بها .

القراءة الاولية لكتاب الفضاء العمومي حفرية العمومية كعبد مكون للمجتمع البرجوازي " ليورغن هابرماس يشعرك و كأنك امام سرد تاريخي للأحداث و الوقائع التي حدثت في فترة حكم الاقطاعيين و المعارضة الشديدة التي كإنو يلقونها من طرف الطبقة البرجوازية , الامر لا يتعلق بهذا فمفهوم العمومي و الذي ارتبط بمجالات خاصة علم الاجتماع و العلوم السياسية و الفلسفة السياسية و الذي اصبح منذ بداية السبعينات من القرن الماضي هدفا للكثير من التحليلات و البحوث و الشروح و النقد التي قدمها باحثون و مفكرون تحت وطأة المعضلة التي تواجهها الديمقراطية الغربية من خلال ادواتها التقليدية و التي تجلت في العزوف السياسي الذي اثر كثيرا على مشروعية السلطة السياسية الحاكمة .[40]

[40] عكروت فريدة المرجع الاسابق ص 128

خلاصة الفصل :

ولاية مستغانم مخولة لأن تصبح قطب سياحي أساسي بغرب الجزائر بحيث يمكن استغلال هذا الجانب من أجل ضمان وتدعيم التطور السياحي، نظرا لطبيعة الخلابة و الشريط الساحلي الواسع و احتوائها على معالم اثرية و بنيات يمكن ملاحظتها من خلال التجوال وسط المدينة و تعدد فضاءاتها ففي الوقت الحالي من الضروري هندسة فضاءات راقية ذات نوعية جيدة و مردود في مستوى الخدمة المقدمة , ففي عصر الخدمات و الرفاهية الذي تتميز به المجتمعات الحديثة , تستأثر اعمال انشاء و الفضاءات العامة و ايجاد الأماكن الترفيهية و الأنشطة و البرامج السياحية بنصب وافر من اهتمام البلدان و جميع هيئاتها الخاصة من دوائر و بلديات , خاصة في المدن الكبرى .

فيشكل ذلك من مظهر من المظاهر الحضارية و متنافسات طبيعة ,توفر للأفراد بمختلف شرائحهم اجواء صحية و ترفيهية مناسبة مع ما يعطيه وجود نوع الفضاءات المختلفة من حدائق و منتزهات و مرافق بمختلف انواعها , فهي تظهر مدى رقي المدن و هذا ما تسعى ولاية مستغانم لتوفيره .

الفصل الثالث :

الجامعة الجزائرية

الفصل الثالث :الايطار النظري للدراسة .

تمهيد

الجامعة

الطالب الجامعي

خصائص الطالب

مراحل تطور الجامعة الجزائرية

مشكلات الجامعة الجزائرية

الحياة الاجتماعية للطالب الجامعي

تمهيد :

. ان معرفة الحاضر يدفعنا للحديث عن الماضي , لأنه اوجد الحاضر و شكله على هيئته لذلك لابد من فهم الماضي و فك رموزه لمعرفة اسباب حدوث الحاضر و مشكلاته و نجاحاته , سعيا للتنبؤ بالمستقبل و لتجاوز اي ضر ر قد ينشا و يشمل هذا المنظور و الانسان و المؤسسات و الدول و تطور الافكار و المناهج و تطور العلوم خاصتا .

. ان المجتمعات كلها الحديثة و القديمة, المتقدم و المتخلفة, الغنية و الفقيرة الكبيرة و الصغيرة جميعها تلتقي في جعل التعليم وسيلتها الاساسية , في حفظ بقائها , و نقل تراثها و افكارها للأجيال اللاحقة ,وفي تنفيذ خططها , و تحقيق اهدافها الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية , لذا نجد مؤسسات التعليم من اهم المؤسسات الاجتماعية لأي مجتمع و في اي زمان و اي مكان , و مهنة التعليم من اقدم المهن مكانة , فهي مهنة الانبياء و السابقين من الصالحين و العلماء , و مهنة كثير من الزعماء و قادة المجتمعات و هي تكتسي اهمية بالغة نظرا للأدوار و الوظائف المناط بها .

. فالجامعة تمثل ادوات لتحقيقي التغيير الاجتماعي, وتحقيقي الامن في المجتمع لذا عندما تفكر المجتمعات المتقدمة بأمنها و كفايتها ,فأنها تنظر الى مؤسساتها التعليمية على انها البدايات لحلول مشاكلها ,فالجزائر مرت بفترة الاستعمار و قد عاشت الجزائر ازمة حادة ما يقارب الاربعين سنة ,مما اثرت عليها اقتصاديا اجتماعيا ثقافيا.... و هذا ما نراه من خلال الوضعية الحالية للجامعة الجزائرية و ما تحتويه من نجاحات و اخفاقات نتاج لامتداد التطورات و المحطات التي مرت بها الجزائر منذ الاستقلال ف الجزائر مازالت تتخبط في العديد من المشاكل ما تشكل هذه المشاكل حاجزا امام تحقيقها لأهداف و نجاحات,

المبحث الثالث : الجامعة :

. هي مؤسسة تعليمية يلتحق بها الطلا بعد اكمال دراستهم بالمدرسة الثانوية ,و هي اعلى مؤسسة معروفة في التعليم العالي ,لها اسماء اخرى :الكلية, المعهد الاكاديمية , مجمع الكليات التقنية المدرسة العليا و هذه الاسماء تسببت اختلاطا في الفهم ,لا نها تحمل معاني مختلفة من بلد الى اخر وتعتبر الجامعة من اهم المؤسسات في المجتمع في عصرنا الحالي, بل و من مقومات الرئيسية للدول العصرية, فالجامعة تمثل القيادة الفكرية و العلمية للجامعة فهي بيت الخبرة و معقل الفكر في شتى صوره و اصنافه و رائدة التطور و الابداع و صاحبه المسؤولية في تنمية اهم ثروة يمتلكها المجتمع, و هي الثروة البشرية و تمثل مؤسسات التعليم الجامعي بجميع أشكالها و انماطها قمة الهرم التعليمي في جميع انظمة التعليم في العالم فهي مركز الاشعاع لكل جديد في الفكر و المعرفة, و المنبر الذي ينطلق من وراء المفكرين و العلماء و رواد الاصلاح و التطور فالجامعة تحمل رسالة عظيمة في المجتمع و تقوم بدور جليل بما تقوم به من وظائف و ادوار علمية و اجتماعية و هي بيئة التي يتحقق من خلالها اداء رسالة متميزة في مجالات المعرفة و الفكر في تكوين نخبة ثقافية من منظور ثقافية العصر و احتياجات المجتمع و توجهاتها, كما انها مركز للبحث العلمي الحقل الذي يساهم في اثراء المعرفة و تطويرها لحل مشكلات المجتمع و الاسهام في تنمية و تطويره .

كما تعتبر الجامعة من اهم المؤسسات في تحقيق التنمية الشاملة و هي في نطاق السياسة التربوية الشاملة من ادوات الاساسية التي تساهم في تكوين الرد و المجتمع و بلورة ملامح في الحاضر و المستقبل معا ,و ضمان طرق التطور السليم للامة في مسيرتها نحو اهدافها في تقويم المجتمع و الرقي [41]

[41] فلوح احمد .مواصفات اساتذة الجامعي و وجهة نظر الطالب دكتورا 2012 ص50

في مختل الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و سياسية و الثقافية ,و الجامعة تمثل ادوات لتحقيق التغير [42] الاجتماعي و تحقيق الامن في المجتمع لذا عندما تفكر المجتمعات المتقدمة بأنماطها تنظر الى مؤسساتها التعلمية على انها البدايات لحلول مشاكلها و من هنا فان المؤسسات التعلمية تصبح اداة ووسيلة للتغيير الاجتماعي بمفهومه الشامل , كما ينظر للتعليم على انه احد الدوافع الاساسية لتنمية و تحديث المجتمع[43], و يبدو ان هناك اتفاق جماعي على ان طبيعة الجامعة بانها تمثل مجتمعا علميا يهتم بالبحث عن الحقيقة[44] و ان وظائفها الاساسية تتمثل في التعليم و الابحاث و خدمة المجتمع وفق تعاون نسبة الاهتمام لأي من هذه الوظائف عن بقيتها بتعاليم الجامعة و حاجة المجتمع الذي انشاها و ذلك من مجتمع الاخر ,الا عند دراسته واقع الجامعة العربية المعاصرة نجد ان دورها مازال محصور في مستويات الاولية من المعرفة ,ورغم ما حققه التعليم العالي في الجزائر من انجازات و مساهمات في جميع المجالات الا انه اضحى يعاني من ازمة متعددة المظاهر , و هي نفسها ما تعانيه كثيرا من الجامعات العربية و هذا ما يؤكده .

ا. التعريف الثاني :

الجامعة هي المصدر الاساسي للخبرة , و المحور الذي يدور فيه حوله النشاط الثقافي في الادب و العلوم و الفنون ,فمهما كانت اساليب التكوين و ادواته ,فان المهمة الاولى للجامعة ينبغي ان تكون دائما هي التوصيل لخلق المعرفة الانسانية في مجالاتها النظرية و التطبيقية , و تمهيد الظروف الموضوعية بتنمية الخبرة الوطنية التي لا يمكن بدونها ان يحقق المجتمع اية تنمية حقيقية في الميادين الاخرى .

ب . التعريف الثالث :

فلوح احمد .مواصفات اساتذة الجامعي و وجهة نظر الطالب دكتورا 2012 ص51

44

تعرف الجامعة بانها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين و انظمة و اعراف و تقاليد[45] أكاديمية معينة , و تتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس و البحث العلمي و خدمة المجتمع , و تتألف من مجموعة من الكليات و الاقسام ذات طبيعة علمية تخصصية و تقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هوا على مستوى البكالوريا و منها ما هوا على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب .

المطلب الثاني : تعريف الطالب الجامعي :

يعد الطالب الجامعي احد مدخلات ادرة البيئية للتعليم و التعلم, بل من اهم التدخلات العلمية التربوية فبدون الطلب لن يكون هناك فضل او تعلم و تعرف ايضا بانه الشخص الذي سمحت له كفاءته العلمية بالانتقال من المرحلة الثانوية او مرحلة التكوين المهني التقني العالي الى الجامعة تبعا لتخصصه الفرعي بواسطة شهادة او ديبلوم يؤهله لذلك .

و يعتبر الطالب من احد العناصر الاساسية و الفعالة في العملية التربوية طيلة تكوين الجامعي اذ انه يمثل نسبة العالية في المؤسسة الجامعية , و يشير مصطلح الشباب او الطالب الى العديد من القضايا و الاكتشافات مثل حصر الشباب بسمات نفسية تحررية تميزه ,و بالتالي هناك من اعطى تعريف للطالب الجامعي حيث انه عرفه "رياض قاسم " بانه شخص يسمح له مستواه العلمي بالانتقال من مرحلة الثانوية الى الجامعة تحول له الحصول على شهادة , اذ ان للطالب الحق في اختيار التخصص الذي يتلاءم و ذوقه و ميلوه و ما يتماشى معه , و من خلال هذا التعريف انه يضيف عن التعريف الاول ان الطالب الجامعي بعد احد المكونات و العناصر المكونة للعملية التعليمية في المرحلة الجامعية , وهناك من يطلق

فلوح احمد المرجع السابق ص51
مليحان معيض الثبتي .الجامعات نشأتها و مفهومها و وظائفها الكويت .مجلس النشر العلمي ع45 . 2000 ص 214
[45] سكران محمد .الطالب و الاستاذ الجامعي القاهرة .دار الثقافة 2001 ص30

كلمة الطالب الجامعي على الباحث الجامعي الذي دخل في المرحلة الثانية او الثالثة من مراحل الدراسة بالجامعة , و هو المسمى بالباحث الجامعي او طالب الدارسات العليا في التخصصات العلمية , لا نه بعد الرسالة العلمية او ما تسمى بالأطروحة لنيل شهادة التخصص ليسانس او ماستر او دكتورا....الخ .

كما يعتبر الطالب الجامعي طاقة و قوة و قدوة على احداث التعبير في المجتمع و لكي تستطيع الجامعة . تنمية هذه الطاقة من خلال ما يلي :مساعدتهم على تحليل دفوعهم عند القيام باي سلوك و اكتشاف حاجاتهم و ميولهم بأنفسهم .

. مناقشة مشكلات الشباب كالبطالة ووقت الفراغ, التدخين, والمخدرات ,.....ومخارطهم .

. مناقشة حقوقهم بما يضمن حقوق الانسان و حرياته الانسانية .

. اتاحة الفرص للتفكير الجماعي في حل بعض مشكلات الشباب و بعض مظاهر الخلافات و الصراعات في المجتمع.إضافةإلىإعادةالتحديدوالتعريفالدائملجدولالتكويناتالمهنية،فهيأدا

2. خصائص الطالب الجامعي:

. يمر الطالب الجامعي بمتغيرات سواء كانت تغيرات جسمية او نفسية , او عقلية فلقد حدد علماء النفس اهم التغيرات التي تطرا على نمو الفرد على مراحل نمو مختلفة محاولا وضعها في اطار الملائم ,من حيث التفسير و الفهم فهناك تغيرات يعيشها الطالب الجامعي في جميع النواحي ليصل الى النضج الذي يؤهله الى ان يكون قادرا على تحمل المسؤولية تجاه نفسه و اسرته و المجتمع الذي يعيش فيه.

و تعتبر المرحلة العمرية التي يمر بها الطالب الجامعي من مرحلة المراهقة المتأخرة الى مرحلة [46] الشباب , حيث تتميز هذه المرحلة الاخيرة بالكمال و النضوج القوة من الناحية الاجتماعية , فهي المرحلة التي يحدد فيها الطالب مستقبله و بالتالي تشتمل خصائصه على ما يلي :

[46] سكران محمد . المرجع السابق ص31

ا. خصائص الجسمية : يعتبر نمو الجسمي اهم جوانب النمو في هذه المرحلة حيث يشمل على مظهرين من مظاهر النمو الفيزيولوجي او عقلي ,اي نمو الاجهزة الداخلية الغير ظاهرة اثناء البلوغ و ما بعده ,و يشمل بوجه خاص نمو الغدد الجسمية و المظهر الثاني و نمو العضوي ,المتمثل في نمو الابعاد الخارجية للطالب , منها النمو في طول و كذا المظهر الخارجي و يكون الازدياد واضح في طول والوزن و تراكم الشحم تحت الجلد و نمو عظام الحوض لدى الفتيات, و كذا تعبير الوجه و شكله و يلاحظ ان الراس لا ينمو بالدرجة نفسها التي تنمو بها الجسم ككل, بالإضافة الى نمو حيث يتوقف نمو الطول من ناحية و على كمية الماء و الانسجة الدهنية من ناحية اخرى .[47]

حيث يكون وزن الفتاة في مرحلة البلوغ اكثر من وزن الفتى , لكن يزداد وزن الفتى ابتداء من سن السابعة عشر سنة , و نمو الطالب من جانب الحشوي يتمثل في زيادة حجم القلب و زيادة قدرة الرئتين و يرتفع عدد كريات الدم الحمراء و ينخفض القلب ثمانية مرات بعد البلوغ في دقيقتين, و يرتفع ضغط الدم و نمو الحنجرة لدى الذكور و تطول الحبال الصوتية ,و تبدو اهمية نمو الجسمي في الاثر الذي تتركه على سلوك الطالب , سواء من الناحية النفسية او الاجتماعية ,او بسبب علاقة الطالب مع نفسه او بالأخرين كلها نتائج تنتقل بفضل التربية و الاحتكاك بالأخرين ,الى بناء علاقة الطالب مع الذات و مع الاخرين, و لا يمكن فصلها عن هذا ما يفسر لنا ان كل مجتمع له تربية خاصة النابعة من ثقافية و انتمائه الحضري, وواقعه المعيشي المتفاعل مع عوامل الداخلية و الخارجية.

ب. الخصائص العقلية و النفسية : يساعد الجانب العقلي للطالب في التكييف والتمييز الصحيح مع بيئته المتغيرة, و المعقدة بالمواهب او القدرات اي الذكاء الذي يتطور و يصل الى قمة[48]

[47] سكران محمد . المرجع السابق ص32

نضجه ,فالنمو الجسمي يمر بمراحل مختلفة, فالذكاء ينحصر في فترة ما بين 16 و 20 سنة ,و تؤكده الدراسات الحديثة ما هو الوصول الى مستوى نضج الذكاء , و هو محصلة النشاط العقلي كله كالقدرة عند بعض الافراد على اجراء العمليات الحسابية الاساسية بدقة و سهولة ,و تختلف سرعته عن سرعة كل القدرات فتبدا سرعته في المراهقة , و بهذا نموها في اول هذه المرحلة نوعا ما , ثم يهدا في [49] منتصفها ,ثم تستقر استقرارا دائما في الرشد , و هنا تنضج الميول العقلية للطالب , ايضا توجيه الفرد لاختيار المهنة التي تناسب مواهبه كالبرامج الاذاعية التي يهوى الاستماع اليها .

و التخصص في استقرار المهنة و بذلك الثقة بالنفس و الاستقلال في التفكير و المناقشة المنطقية مع الاخرين و اقناعهم و القدرة على الاتصال العقلي .

كما تتميز الحياة الفكرية للطالب بالميول قوي الى الاستدلال و التفكير المنطقي ,كما نجد ان الفتى يدور تفكيره حول المعاني و الامور المجردة و المثل العليا , و الفضائل المختلفة و ما ينطوي تحتها من معان سامية, و يهتم البحوث الاجتماعية و الفلسفة و تزداد قدرته على تفهم قوانين الرياضة و العلوم و غيرها , في هذه المدركات الحسية التي خبرها من تنظيم معلوماته و افكاره الجديدة ,و لتعديل آراءه السابقة في الكون و حقيقة الناس تعديلا كبيرا فاهتمامه يتجه اتجاها واضحا نحو المباحث العقلية الادبية منها و العلمية و خاصة الاولى ,فيعنى بالأدب من قصص الشعر . و القدرة على التذكير الالي تضعف في هذه المرحلة ضعفا محسوسا على حين ان الذاكرة المنطقية تزداد و تقوى فبدلا من ان كل فتى ميالا الى استظهار المعلومات الاي يهتم بتفهم معاني ما سيقرأ و سيتذكر علاقتهما المنطقية بعضها ببعض ان الطالب الجامعي يحكم الواقع الموجود فيه ,يحتاج الى تفكير عقلي و بالاستعداد الفطري يحب

[48] سكران محمد المرجع السابق ص33

الاطلاع , و بالتالي معرفة الاشياء بدقة لا السطحيات و التفكير من المحسوسات الي المجردات

فيظهر اهتماما بالرياضيات و يلجا الي الفكر و التأمل و يميل كذلك الى ممارسة الالعاب العقلية التي تعتمد على الفكر , و بالتالي هذه القدرة العقلية للإنسان تتطور و تنمو بشكل تدريجي في مراحل حياته و اهمها مرحلة الشباب , اذا وجهت صحيحا يحقق ذاته و يبرر شخصيته ,و يظهر بشكل كبير في الجامعة التي تفتح له عدة تخصصات يحاول من خلالها الطالب تفجير طاقاته و اشباع حاجاته و تكوين قيمة خاصة اذا كان متأثرا بتخصصه و راغبا في الاستفادة منه ,و عموما نجد ان سرعة نمو الذكاء تهدا و يقرب من الوصول الى اكتماله في فترة(15الى 18 سنة) و يزداد نمو القدرات العقلية و يظهر الإبتكار ,ليأخذ التعليم طريقه للتخصص و تزداد القدرة على تحصيل و تنمو الميول و الاهتمامات.[50]

اما الجانب النفسي :يظهر فيه التطور عند الطالب نحو النضج الانفعالي بسرعة في الثبات وبع العواطف الشخصية مثل : طريقة الكلام العواطف و الجماليات لحب الطبيعة كذلك نجد في هذه المراحل

1 . القدرة على مشاركة الانفعالية .

2. القدرة على الاخذ و العطاء .

3. زيادة الولاء .

4 . تحقيق الامن الانفعالي ....الخ

. كما يتأثر النمو النفسي لدى الطالب بالعلاقات العائلية , و جودها السائد فأي شجار بين والديه يؤثر في انفعالاته و تكراره يؤخر نمو السوي الصحيح , و قد يثور الطالب في نفسه على بيئته المنزلية , و يؤدي به النزاع النفسي ,فالعلاقات الصحيحة تساعده على اكتمال نضجه الانفعالي وجو نفسي صالح

[50] سكران محمد .المرجع السابق ص 34

للنمو ,كما تعتبر هذه المرحلة من ابرز العوامل التي تؤثر في انفعالات الشباب و تصفها بصفة جديدة تختلف الى حد كبير عن طابعها في مرحلة الطفولة وهي التغيرات الجسمية التي تطرا عليه في هذه المرحلة , و الوسط الذي يعيش فيه و المعاملة التي يتلقها من والديه و مدرسيه و رفاقه, فالانفعالات الطالب تتأثر بمدى صحة جسمه و سلامته من العيوب و النقائص ,و ايضا لمستوى ذكاء الطالب و مستوى ادراكه وفهمه للمواقف المختلفة و للمتغيرات العقلية التي تطرا عليه في هذه المرحلة و هذا له تأثير على انفعالاته و استجاباته الانفعالية .

كما نجد ان المعايير الجماعية تلعب دورا كبيرا في التأثير على انفعالات الطلاب ,حيث تختلف الاستجابات تبعا للمراحل العمرية في طفولته و مرهقته و شبابه ,فبعض الامور تضحك الطالب في طفولته, و لا تثير ضحكه في مرهقته و شبابه.

و هكذا يجد الطالب نفسه بين اطارين مختلفين الطفولة و المراهقة , و لهذا يشعر بالأحراج بين اهله و رفاقه , و تؤثر على حياته فتؤدي به احيانا الى الشك في افعاله مع الاخرين .[51]

كما نجد من سمات هذه المرحلة عدم الثبات عند الطالب الجامعي و مصدره هو التوتر تبعا للمواقف التي يمر بها . فقد تكون لديه القدرة على ضبط نفسه في المواقف التي تثير الانفعال ,كالبعد من التهور و التقلب لأتفه الاسباب , ايضا القدرة على التعامل مع الناس على اساس واقعي ضمن الخصائص التي[52] يتمتع بها الطالب : القوة , حب العلم ,عزة النفس ,القناعة ,الامل, حب الاطلاع , الاندفاع وراء[53] العواطف.....الخ .[54]

[51] سكران محمد .المرجع السابق ص35

[53]مخنفر حفيظة .خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي .مذكرة ماجيستير في علم الاجتماع سطيف 2013 ص209

الخصائص الاجتماعية :يأخذ النمو الاجتماعي في هذه الحالة شكلا مغايرا كان عليه في الفترات العمر السابقة حيث ان في المرحلة العمرية التي تكون فيها الطالب الجامعي تتصف بتشكيل علاقات مع الاخرين و عندما يشتد ارتباطه بجماعة معينة منهم , و يزداد ولائه لهذه الجماعة و تكون هذه الارتباطات و العلاقات في العادة على حسب ارتباطه بالأسرة, و الاحساس بالراحة عن انمائه اليها و الى الابوين بالذات و شعوره بالحب و العطف و الحنان في المحيط الذي يجمعه بهما و يضمه الى رحابه ,و من المظاهر الاساسية للنمو الاجتماعي خلال هذه الفترة ميل المراهق لتكوين الصدقات , فالصفة البارزة في المظهر الاجتماعي للطالب ,كما تبين لنا هي ميله للخروج عن العلاقات الاجتماعية الضعيفة التي تربطه بأسرته و حدها الى علاقات اوسع ,تتمثل في اصدقائه و رفاقه , و ميله الى الانتماء الى جماعات من هؤلاء الاصدقاء لجماعات اصدقاء الحي او النادي او المدرسة , و هو يختار اصدقائه في العادة بنفسه و لا يرغب في تدخل ابويه في هذا الامر ,فتدخل الابوين يفسد هذه العلاقات الناشئة و يفسد الجو الطبيعي , و الاختيار الحر الذي يقوم عليه قد لا يرضى الاباء في بعض الاحيان عن اختيار ابنائهم لا صدقائهم , و ينتقدون تصرف بعض هؤلاء الاصدقاء ,الا هذا يعني ان يأخذ الاباء دور مباشر في اختيار الاصدقاء, و في الاشراف على علاقات ابنائهم بالآخرين و توجيه نشاطهم بصفة عامة , و انما يمكن ان يتم ذلك من بعيد , و بمناقشة الابن عندما تسمح الظروف بذلك في جو هادئ بعيد عن المشاحنات و الغضب .[55]

و يقصد التوجيه لا يقصد فرض الاوامر كما تعتبر الخصائص الاجتماعية للطالب نتائج لتفاعل الخصائص الجسمية العقلية و النفسية و الروحية مع مؤشرات البيئية التي يعيش فيها و تؤثر على

[55] مخنفرحفيظة .المرجع السابق ص210

سلوكه الاجتماعي , و يتجلى الاثر فيما يلي :

غدد الجنسية التناسلية من شانها ان تحدث له ميولا نحو الجنس الاخر , و يغير من طريقة تعامله مع[56] هذا الجنس في المواقف التي يكون فيها الجنس الاخر احد عناصرها ,كما سيتحسن سلوكه الاجتماعي نتيجة لتميز قدرته العقلية و زيادة وعيه و ادراكه . ايضا القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية ,و التعرف على الحالة النفسية للمتكلم و القدرة على تذكر الاسماء و الوجوه و ملاحظة السلوك الانساني و التنبؤ به من بعض المظاهر و روح الدعاية و المرح كما يلاحظ نمو السلوك الاجتماعي كلما زاد احترام الطالب من قبل زملائه كما يشعر بالسعادة و التوافق الاجتماعي و الشخصي و تتطور علاقاته من الاخرين بشكل قوي ,و تظهر خطورة ذلك عندما تتضارب معايير الجماعة التي رغب الطالب الانتماء لها مع معايير الوالدين, فتطفو على سطح ظاهرة يعاني منها الكثير من الطلبة المتمثلة في نزاعات بين الاباء و الطالب ,و علاوة على ما ذكر في الخصائص الاجتماعية لدى الطالب الجامعي و هي ما يتصل بالقيم , حيث تنمو لديه نتيجة لتفاعله مع البيئة الاجتماعية و القيمة الاقتصادية ,اي اهتمام الطالب و ميله الى ما هو نافع في حياته و اتخاذه من العالم المحيط به و ميله للحصول على ثروة و زيادتها و اما القيمة الجمالية بالاهتمام بكل ما هو جميل في تكوين و التنسيق و التوفيق الشكلي بينما تظهر القيمة الاجتماعية في اهتمام الطالب و ميوله . و بالتالي يمكن ان نعطي بعض مظاهر النمو للطالب عموما من خلال ما يلي :

. يغلب على السلوك الاجتماعي طابع التأثير بالجماعة و الاعجاب و تقليدهم .

. تصبح جماعة الاصدقاء مصدر القوانين السلوكية العامة و كثيرا ما يظهر الخلاف بين معايير الكبار مما يؤدي الى ظهور صراع .[57]

[56] مخنفر حفيظة .المرجع السابق ص 211

. يتجه الشباب او الطالب الى بحكم التكوين النسي و الاجتماعي الى رفض بعض المعايير و التوجهات و السلطة التي يمارسها الكبار و قد يتخذون موقفا مغايرا .

. يرتبط انعدام الانتماء بين الطلاب ارتباطا وثيقا بعدم قدرتهم على اتخاذ الاباء قدوة ملائمة لسلوكهم .[58]

المطلب الثالث : مراحل تطور الجامعة الجزائرية :

يعود تأسيس الجامعة الجزائرية الى سنة 1909 , اما بذورها الاولى فترجع الى سنة1877 , و تخرج منها اول طالب سنة 1920 , من معهد الحقوق كمحامي , وكانت تهدف الى تعليم و تثقيف ابناء الفرنسين المتواجدين بالجزائر و كذا تكوين نخبة مزيفة من المثقفين الجزائريين ,مقطوعة الصلة عن الجماهير الشعبية ,من اجل استعمالهم في تنفيذ سياساتها الاستعمارية ,حيث كانت نسبة الطلبة [6059] الأوروبيين الى الجزائريين ثلاثة طلبة الأوروبيين الى طالب جزائري في كل من تخصص الحقوق و الادب , و نسبة سبعة طلبة الأوروبيين الى طالب جزائري في كل من تخصص العلو و الطب و الصيدلة , فقد كانت الجامعة في فترة الاستعمارية اداة جيدة للهيمنة السياسية و الادارية .

و بعد الاستقلال مرت الجامعة الجزائرية بثلاثة مراحل :

- المرحلة الاولى ممتدة بين 1962 .1970 .
- المرحلة الثانية ممتدة بين 1971 . 1980.
- المرحلة الثالثة ممتدة بين 1980 .2004

و سنستعرض لكل مرحلة بشيء من تفاصيل من حيث اصلاحات كل مرحلة و كذا النقائص و الازمات و المشاكل التي مرت بها الجامعة في تلك المرحلة

[57] مخنفر حفيظة .المرجع السابق ص 211

[58]

[59]بوفلجة غيات .التربية و التعليم بالجزائر .ط1.دار الغرب لنشر و التوزيع .وهران .الجزائر 2006 ص7

1.المرحلة الاولى : 1962 . 1970 :

واجهت الجزائر بعد حصولها على الاستقلال تركة الاستعمار, فكان بناء دولة عصرية و حديثة يتطلب النهوض بكل القطاعات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية على حد سواء , و كان في المقدمة الاولية القضاء على سياسة التجهيل التي مارستها فرنسا على الشعب الجزائري طيلة القرن و لم يكن الحل الا بتأسيس نظام تعليمي يتيح فرصة التعليم لكل جزائري بدون استثناء ,و قد عملت الدولة الجزائرية على الجامعات و لم تفتح معهد لتلبية احتياجاتها كما و نوعا , و عملت على تحضير الاطارات الوطنية لأخذ مكان الاجانب , و ظهر هذا الاهتمام جليا في المخطط الثلاثي الاول (1967 .1970) حيث حدد اهداف عديدة منها :

- تكوين اكبر عدد اطارات باقل تكلفة
- تكوين الاطارات التي يحتاجها الاقتصاد الوطني
- اصلاح محتوى و طرق التعليم الموروثة عن الاستعمار
- ديمقراطية التعليم المتمثلة في منح فرص التعليم لكل المواطنين بدون استثناء
- تشجيع البحث العلمي و الابداعي

و في عام 1970 انشئت وزارة التعليم العالي و البحث العلمي لأول مرة في الجزائر في عملية اصلاح شاملة للتعليم العالي في برنامجه و اهدافه و طرقه و اسلوب تكوين الاطارات الجامعية ,و مناهج البحث العلمي .[61]

و هذا تطبيقا لما جاء على لسان السيد الرئيس هواري بومدين في خطاب له 10 اكتوبر 1969 " ان

[61] بوفلجة غيات .المرجع السابق ص77

بلادنا في حاجة الى التغيير الجذري للتعليم بالثورة الحقيقية علينا ان نقوم بها عاجلا ذاك انها اصبحت[62] ضرورة ملحة " و من الاثار السلبية للمخطط الثلاثي الاول هو الزيادة الملحوظة في عدد الطلبة , حيث انتقل من 2809 طالب بعد الاستقلال الى 20131 طالب في فترة(1970 . 1971) اي نسبة ,17 6, و هذا يعني نقص كفاءة المتكونين لان العدد الكبير للطلبة يحول دون كفاءة التكوين و لان الجامعة الجزائرية مازالت تتخبط مع مخلفات الاستعمار .

و لقد انشاء في هذه الفترة مجلس البحث العلمي سنة 1963 ,ثم تلته منظمة التعاون العلمي سنة 1968 ,و هو عبارة عن شراكة جزائرية فرنسية تتميز بالاستقلالية المادية و المعنوية , و تشرف على بعض مؤسسات البحث العلمي التي خلقها الاستعمار.

كذلك بقيت الجامعة الجزائرية محتفظة ببنايتها المادية و البيداغوجية بما و رثها عن الادارة الفرنسية , و بقيت الجامعة في نظامها و تسيرها للجامعة الفرنسية بل كانت صورة طبق الاصل عنها حيث يقول"كولهن" حول هذه الفترة ان الجامعة الجزائرية في1970لازالت تدور على ساعة باريس , فالسنة الاولى في كلية الادب و العلوم هي السنة التحضرية في الجامعة الفرنسية المعروفة قبل 1966

المرحلة الثانية : 1971 /1980 :

ان اهم مرحلة ما يميز هذه المرحلة هم الاصلاح الذي عرفه التعليم العالي سنة 1971 و ارتكز هذا الاصلاح على مجموعة من الاهداف اهمها :

- ديمقراطية الجامعة بواسطة فتحها امام كافة شرائح المجتمع .
- جزارة كافة القطاعات و الهياكل الموروثة عن الاستعمار و تعويض الاساتذة و الاجانب بالجزائريين .

[62] بو فلجة غيات . المرجع السابق ص78

▪التعريب باستعمال اللغة العربية كلغة للتدريس و ارساء قواعدها .

الجدول1يمثل تطور الطلبة المفر نسين بالمقارنة مع الطلبة المعربين.

المصدر :وزارة التعليم العالي و البحث العلمي الحولية الإحصائيات رقم 29[63]

السنة	الطلبة المفر نسين	الطلبة المعربين	للمعربين بالمئة
72 . 71	56	672	
73 . 72	4138	1445	10.6
74 . 73	3382	1701	25.9
75 . 74	4027	2377	33.4
76 . 75	4007	2848	37.1
77 . 76	276	3806	47.1
78 . 77	4818	5537	53.15
79 . 78	4433	4957	52.17

.كما تميزت هذه المرحلة بالتخلي عن نظام الكليات حيث كانت الجامعة تعتمد على كليات ثابتة ,كلية الطب و الصيدلة ,و كلية العلوم , و تعويضه بنظام المعاهد و ذلك بهدف اعطاء كل فرع علمي اهميته و ابعاده الحقيقية .

تكوين اطارات كفئ , و هي قبل كل شيء المقدرة التي يمتلكها الاطار في ان يتجاوب بسرعة مع وضعيات تقنية جديدة عليه لم يدرسها في الجامعة , و اطار المستقبل عليه ان يعرف كيف يفكر ,و يكون ذو حيوية متواصلة وفكر واع ,و عليه يجب تطوير اطارات كفاءة جزائرية مندمجة في المجتمع اندماجا عميقا .

[63]بوفلجة غياث المرجع السابق ص79

إلا ان الاصلاح سنة 1971 لم يحقق كل الاهداف التي جاء من اجلها لعدة اسباب اهمها ان قرار الاصلاح كان سياسيا اكثر منه اقتصاديا ,كما انه لم يقم باستشارة اهل الاختصاص , اضافة الى عدم توفير الوسائل البيداغوجية التي تساعد على تحقيق هذا الاصلاح .

. و في هذه المرحلة حلت منظمة التعاون العلمي سنة 1973 , بسبب تأميم الجامعة و البحث العلمي بانطلاق مشروع الجراءة , و تم انشاء المجلس المؤقت للبحث العلمي في 1971 , و الدوان الوطني للبحث العلمي في سنة 1973 , و كان له دور هام في بعث البحث العلمي في الجزائر ,و قد بلغ عدد [64] مراكزه 12 مركز و من بين اهم اهدافه :[65]

- الاشراف على مراكز البحث المختلفة و التنسيق بينها .
- تكوين الاطارات القادرة على البحث في الجامعات و المعاهد و مراكز البحوث .
- جمع المعلومات العلمية و التقنية و نشرها في الانشطة الدولية في مجال البحث العلمي و حل هذا الديوان سنة 1983 .
- انشاء مراكز العلوم و التكنولوجية النووية في 1976 , ثم توالت المراكز و المعاهد مثل : مركز البحوث الأنثروبولوجي فيما قبل التاريخ ,و المركز الوطني للبحث .

في المناطق الجافة, و مراكز الدراسات و البحوث الزراعية و غيرها .....,, و كل هذه النقائص التي عرفتها الاصلاحات الاولى للتعليم العالي , ما جعل وزارة التعليم العالي و البحث العلمي تفكر في برامج من اجل تطوير و تقدم الجامعة , و خلال المؤتمر الرابع لحزب جبهة التحرير الوطني المقرر حول التربية و التكوين ,كان التفكير في مراجعة اثراء مشروع التسيير الاشتراكي للمؤسسات التطبيقية في

[64] بوفلجة غياث المرجع السابق 79

الجامعات ,و كان هذا اول تجمع و طني للأسرة الجامعية , حيث جمع اكثر من الف شخص من المسؤولين , اطارات اساتذة عمال و طلبة , و قد اعلن عن تنصيب لجنة لدراسة النصوص التشريعية و القانونية للقوانين الاساسية للجامعة , للمنظمة الوطنية للبحث العلمي , لدوان المطبوعات الجامعية ,و للخدمات الجامعية الاجتماعية , انطلقت لجنة الاشغال في شهر نوفمبر 1979 , و كان هذا بمثابة الاصلاح الثاني الذي عرفه التعليم العالي .

المرحلة الثالثة : 1980/ 2004 :

عرفت فترة قبل 1983 سياسة التعريب في بعض الفروع العلمية و الانسانية كما تميزت بظهور تخصصات في مستوى الفرع الواحد ,ففي علم الاجتماع مثلا ظهر به تخصصات جديدة كسيسيولوجيا الاسرة ,الديمغرافيا ,علم الاجتماع الصناعي .....الخ, كما بقي عدد الطلبة في تزايد مستمر اما سنة 1983 فقد قدمت وزارة التعليم العالي و وزارة التخطيط مشروع الخريطة الجامعية , و قد نادت الدورة للجنة المركزية لحزب التحرير الوطني بإدماج التخطيط في النظام التربية و التعليم ككل , و تبنى الخريطة الجامعية التي تهدف اساسا الى البحث عن العلاقة الوطيدة بين التكوين و التشغيل , و كذا توحيد و تنسيق التكوين العالي و قد تمحورت اهداف هذا المشروع حول :[66]

- توسيع شبكة التكوين العالي و توفير الانسجام بين المؤسسات و وزارة التعليم العالي و المؤسسات الاخرى و هذا يعين تطابق التكوين من التشغيل , و هو يتم التكوين حسب عدد المناصب التي تتوفر في سوق العمل .[67]
- تحسين مردود قطاع التعليم .

[66] بوفلجة غياث المرجع السابق80

- تنظيم عدد الطلبة و تحقيق التوازن الجهوي بحيث يراعي التخصص حسب المناطق .
- اعداد تكوين البحث العلمي و ادماجه في اهتمامات التنمية على اساس مبادئ التكوين بواسطة البحث .
- دعم التكوين التقني و ذلك بتوسيع اساتذة التعليم الثانوي و التقني و ترقية تكوين التقنيين .

انجز عن هذا المشروع التهميش الواضح لبعض العلوم لصالح فروع اخرى , و هذا ادى الى تشويش اراء و رغبات الطلبة في اختيار التخصصات عن اخرى .

و قد تميزت فترة الثمانينات بتذبذب في الهياكل الادارية حيث تم انشاء محافظة الطاقات المتجددة في 1982 , و تم حلها في 1986 , ثم انشاء المحافظة العليا للبحث في 1986 , الى غاية 1990 , و هي التي اشرفت على انشاء هياكل جديدة للبحث مثل مركز تنمية الموارد و مراكز البحث في الاعلام العلمي و التقني , و بعد حل المحافظة العليا , دخل البحث العلمي في دوامة اخرى مرتبطة بالوضع السياسي في التسعينات حيث تم تغيير سبع وزارات للتعليم العالي في اقل من خمس سنوات كما انتقل الصراع السياسي الاجتماعي الى الهياكل الادارية المشرفة على التعليم العالي و البحث العلمي , و اهملت المؤسسات البحثية او تركت لمصيرها و غادر الوطن مئات الباحثين خاصة بعد اغتيالات التي طالت عددا منهم ,و مازالت اثار الازمة قائمة الى يومنا هذا ,كما نتتبعها على صفحات الجزائر في ازمة مؤسسات الطاقة النووية في الجزائر , و من نتائج تلك السياسة مثلا انشاء مراكز جامعية و جامعات في اماكن لا تتوفر على ادنى الشروط المادية و البشرية لذلك و خضوع التوزيع الجغرافي[68] لهذه المؤسسات الى معطيات لا علاقة لها بالتقييم العلمي الجاد , و في 22اوت 1998 , و بموجب القانون التوجيهي حول البحث العلمي و التطوير التكنولوجي , تم رفع ميزانية التمويل الخاصة بالبحث العلمي , من 0.2 بالمئة الى 1 بالمئة من الدخل الخام , بهدف تنشيط حركة البحث العلمي داخل هياكل[69]

[68] بوفلجة غياث .المرجع السابق .ص 81

و مراكز التعليم العالي , و يكرس هذا القانون مجموعة من المبادئ و الاسس للنهوض بهذا القطاع

و هي :

. ضمان ترقية البحث العلمي و التطوير التكنولوجي بما في ذلك البحث العلمي الجامعي .[70]

. تدعيم القواعد العلمية و التكنولوجية و تحديد الوسائل الضرورية للبحث العلمي و توفيرها .

. رد الاعتبار لوظيفة الباحث داخل مؤسسات التعليم العالي و البحث العلمي و المؤسسات المعنية بالبحث

و تحفيز عملية تثمين نتائج البحث .

تقديم الدعم المالي للنشاطات المتعلقة بالبحث العلمي .

بالإضافة الى هذه القواعد و الاسس تم بموجب القانون رقم 98 . 11 انشاء عشر مراكز بحث كلها تابع لقطاع التعليم العالي و البحث العلمي , كما تم انشاء ثلاثة وكالات لتطوير و تثمين نتائج البحث العلمي

و هي :

- الوكالة الوطنية لتطوير البحث في مجال الصحة .
- الوكالة الوطنية لتطوير البحث العلمي .
- الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث و التطوير التكنولوجي .

اما فترة التسعينات كانت تستوجب اعادة النظر في سياسة التكوين التي تنتجها الجامعة الجزائرية , خاصة في ظل الاقتصاد الحر الذي تدخله الجزائر تدريجيا ,فكان مشروع استقلالية الجامعة التي من بين اهدافه :

- تحسين المردود على الصعيدين الكمي و النوعي .

[69] بوفلجة غيات المرجع السابق ص82

▪الاستجابة لإكمال وجه مطالب السوق و تلبية احتياجات المجتمع في مجالات الثقافية و العلمية والتقنية.

▪و في هذه الفترة تم العودة الى نظام الكليات ,على ان تتوالى الجامعة مهمة التنسيق بين اعمال الكليات و المصالح التقنية و الادارية المشتركة و المكتبة المركزية .

. من ناحية اخرى نلاحظ التزايد المستمر في عدد اعضاء هيئة التدريس و الجدول الثاني يوضح ذلك .

. جدول 2 :تطور عدد اعضاء هيئة التدريس (1990/ 2004)[71]

المصدر :وزارة التعليم العالي و البحث العلمي الحولية الإحصائيات رقم 29

السنوات	العدد الاجمالي لهيئة التدريس
9O- 89	14536
91- 9o	15171
92 – 91	14496
93 – 92	14379
94 – 93	14180
95 _ 94	14593

السنوات	العدد الاجمالي
96 _ 95	14427
97 – 96	14581
98 -97	15801

[71]بوفلجةغيات .المرجع السابق ص83

16260	99 – 98
17780	2000 – 99
25229	2004

و في الدخول الجامعي 2005/2004 ارتفع عدد الاساتذة الى 28471 استاذا منهم (25229 تنقسم بين عدد الاساتذة الاجانب و الذي يقدر ب 68 استاذا و 3242 استاذ شركاء) اي بزيادة تقدر ب 74.48 بالمئة ,عن الدخول الجامعي , الا ان فئة من ذوي التأهيل العالي فنسبتهم قليلة و هذا ما يوضحه[72] الجدول رقم (3).[73]

و رغم التطور الكمي في عدد الاساتذة بالجامعة الجزائرية , الا ان معدلات التأطير استاذ واحد محاضر لكل 188 طالب , في حين تبلغ المعدلات النوعية العالمية استاذ واحد لكل 70 طالب ,مما قد يعيق السير الحسن للعملية التعليمية بالمؤسسات الجامعية .

الجدول رقم 3 : توزيع هيئة التدريس حسب الدرجة التعليمية (1995 / 1996)

المصدر :وزارة التعليم العالي و البحث العلمي الحولية الإحصائيات رقم29

الدرجة العلمية	العدد الاجمالي
استاذ التعليم العالي	666
استاذ محاضر	959
استاذ مساعد المكلف بالدروس	5205

[72] بوفلجة غياث المرجع السابق ص 84

استاذ مساعد	5040
مساعد	2557
المجموع	14217

اما بالنسبة لوضعية الدكتوراه ,فمازالت تعتمد على الخارج ,و مع ذلك فهناك بداية محتشمة من حيث عدد المسجلين و عدد التخصصات ففي سنة 1995 . 1996 بلغ عدد المسجلين 2715 فقط , في الدكتوراه اي بنسبة بلغت 18.14 بالمئة من بين 14740 الشيء الذي اثار على نسبة الاساتذة ذوي التأهيل العلمي المطلوب للأشراف و التدريس على مستوى ما بعد التدرج , اي حاملي لدرجة استاذ التعليم العالي و الاستاذ المحاضر , فقد بلغ عددهم 2708 سنة 2000, و ارتفع الى 4124 سنة 2004 ,و تعتبر هذه من الاسباب الرئيسية في عدم فتح التسجيلات على مستوى الدكتوراه في العديد من مؤسسات التعليم العالي .[74]

المطلب الرابع : مشكلات الجامعة الجزائرية :

مر التعليم العالي بالجزائر بمجموعة من التطورات تخللتها مجموعة من الاصلاحات تماشيا و متطلبات التنمية و متغيرات العصر من اجل الوصل الى جامعة نموذجية تتماشى و خصوصيات المجتمع الجزائري , و قد تمثلت المرحلة الاولى فيما بعد من الاستقلال الى غاية 1970 ,حيث عاشت الجامعة الجزائرية جو من التململ و التبعية للنظام الاستعماري سواء في كاهلها التربوي او في مضامينها[75]

[74] بوفلجة غياث المرجع السابق ص 85

, و اصبحت تعيش حالة اغتراب عن المجتمع الجزائري , اما المرحلة الثانية و هي السبعينيات التي شهدت اول اصلاح عرف بإصلاح 1971 , الذي جاء ليقطع الصلة بكل ما هو موروث من اساليب التكوين و البرامج و تعديلها لما يستجيب لواقع البلاد و احتياجات التنمية من القوى البشرية فقد جاء للربط بين الجامعة وسوق العمل و لتكوين اكبر عدد ممكن من الاطارات باقل التكاليف رابح تركيما في مرحلة الثمانينات فقد شهدت الجامعة الجزائرية تطورا كميا هائلا في عدد الطلبة 100.000 طالب سنة 87 . 88 ,و هي بداية الازمة و ظهور مشكلة التجحيم الذي يشكل اليوم تحديا للجامعة الجزائرية , اضافة الى ظاهرة بطالة الخرجين و قد اتسمت العلاقة بين الجامعة و المحيط بالفتور ,مما دعا الوزارة الى اعتماد مشروع الخارطة الجامعية من اجل التخطيط للتعليم العالي لأفاق سنة 2000 معتمدة على احتياجات الاقتصاد الوطني ,كما شهدت مرحلة التسعينات انفجارا معرفيا هائلا في مقابل اضطرابات سياسية في الجزائر انعكست على مختلف الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية مع تغيير في توجهات السوق , مما دفع بالمنظومة الجامعية لإعادة النظر في سياسات التكوين و ادخال تعديلات على البرامج و بذل مجهودات في سبيل اعداد الاساتذة الجامعيين ,و ظهور العديد من الدراسات لتقييم نظام التكوين الجامعي في هذه المرحلة , و على الرغم مما عرفه التعليم العالي في الجزائر من تطورات و اصلاحات استهدفت تقويم الاعوجاج و تحقيق التكامل بين البرامج و التوجهات التكوينية و التنموية الا ان هذه الاصلاحات شخصية في كثير من الاحيان بالفاشلة من طرف كثير من الدارسين المجتهدين في هذا المجال لأنها لم تستجب لاحتياجات المجتمع الجزائري لبعدها عن الواقع الجامعة الجزائرية و مشكلاتها , اضافة لعدم تكيفها و التقصير في تطبيقاتها , خاصتا في ما تعلق بنوعية التكوين لأنها كرست طوال هذه السنين مبدا الكم على حساب التكيف ,زد الى ذلك ارتفاع عدد الخرجين و البطالين

[75] حليمة خليفي. مشكلات الجامعة الجزائرية في ظل نظام ل .م .د كلية العلوم الاجتماعية جامعة عنابة 2012 ص25

الامر الذي نجم عنه ايضا نقص في التأطير سواء من حيث الكمية , النوعية , ضعف في طاقات [76] الاستيعاب و التمويل , و غيرها من مؤشرات لظواهر اعمق تشكل في جوهرها عدد من المشكلات المهمة التي تواجهها الجامعة الجزائرية اليوم و التي يمكن تحديدها في:

1. مشكلة التحجيم :تشكل مشكلة التحجيم تحديا مخيفا للجامعة الجزائرية منذ الثمانينات, و يعكس لنا تدفق الارقام المسجلة في كل دخول جامعي , حيث يصل العدد الى مليون حسب وزارة التعليم العالي و البحث العلمي, و يرتبط هذا المشكل حسب مختلف المصادر بمجوعة من العوالم نوجزها في ما يلي :

- مبدا تساوي فرص الالتحاق بالتعليم العالي
- النمو الديمغرافي الذي تشهده الجزائر و توسيع عدد الملتحقين بالأطوار الابتدائية الثانوية
- زيادة حاجة المجتمع لليد العاملة المؤهلة لمسايرة المستجدات الاقتصاديات و متطلبة لسوق العمل
- الطلب المتزايد على التعليم العالي نتيجة الوعي الثقافي ولاعتبارات اقتصادية و اجتماعية تربط بتحسين الدخل و مستوى المهني
- العوامل المرتبطة بسياسات القبول و التقويم , ومركزية التوجيه و التقويم.
- مجانية التعليم العالي , و اهمال النوعية بسبب نقص الموارد التمويلية و المؤطرين و الهياكل .
- مشكلات الاعادة و التسريب و التحويل .

كل هذه العوامل ادت الى تفاقم هذه المشاكل التي انتج عنها مشكلات اخرى اعاقت تطور التعليم العالي و ارتبطت ب :

- زيادة الحاجة للتمويل , لمواجهة الزيادة المطردة في عدد الطلبة من حيث المقاعد البيداغوجية و الهياكل , ميزانية التسيير البحث العلمي , التأطير . [77]

[76] حليمة خليفي المرجع السابق ص26

نجد ايضا مشكلة الاطارات اللزمة كما و كيفا , و هنا نسجل ضعفا في هذا الجانب اضطرت الجامعة لتوظيف اساتذة , عمال ادارة ....بعيدا عن المقاييس العلمية و الموضوعية .

- زيادة بطالة الخرجين التي اصبحت ظاهرة معروفة في المجتمع نتيجة ضعف الشهادات و قلة مناصب العمل
- نقص الفعالية و الحافز عند الطلبة و الاساتذة .
- هجرة الادمغة بحثا عن مستقبل افضل , و استثمار احسن لقدرتهم و تحسين تكوينهم .

و يعد اهمال نوعية التكوين من النتائج المهمة التي نجمت عن الاهتمام بالتوسع الكلي على حساب التكيف خاصة في ظل تسارع المعارف و العلوم , و مما هو متعارف عليه في ميدان التربية ان العلاقة عكسية بين عدد الطلبة و المردود التربوي فهو ينخفض بالارتفاع العدد و العكس صحيح .

ان الجامعة الجزائرية تواجه اليوم صعوبة استيعاب التدفق , و هو ما دعي الى اعادة النظر في التعليم العالي و اصلاحه , فهل تستجيب اجراءات الاصلاح الجديد لنظام ل. م .د لهذه المشكلة .

2. مشكلة صعوبات التمويل :و تعد من المشكلات المطروحة بقوة لدى الكثير من الدول العربية و الغربية , فقطاع حساس كقطاع التعليم العالي يحتاج الى ميزانية كبيرة و تسيير عقلاني و توزيع عادل خاصة و انه يعتمد على التمويل الحكومي , الا انه في الجزائر رغم ما تخصصه من ميزانيتها للتعليم العالي الا ان هذه الزيادة يضعف تأثيرها بسبب زيادة عدد الطلبة و ارتفاع التكاليف و تضخم الاسعار و متطلبات جودة التعليم العالي , خاصتا في ما يتعلق بالبحث العلمي و الاجور مما يضعف دور البحث العلمي في دعم و تمويل التعليم العالي , الذي يعد في الكثير من الدول من اهم مصادر التمويل ,

[77] حليمة خليفي .المرجع السابق ص27

و تجمع مختلف المصادر على ان هذا المشكل يعود الى :

- مشكلة التسيير اللاعقلاني و استعمال الموارد المادية و البشرية المتوفرة بفعالية .
- تناقص الدعم الحكومي لقطاع التعليم العالي
- تزايد عدد الطلبة ادى لصعوبات مالية و لا توازن .
- مجانية التعليم و غياب سياسة تدعم مشاركة الطالب في نفقات التعليم .
- بعد البحوث العلمية عن المجتمع و عدم ارتباطها بمشكلات التنمية .
- نقص تفتح الجامعة على المجتمع و البيئة الاقتصادية الوطنية و العالمية للبحث عن مصادر جديدة للتمويل .[78]
- تنامي الحاج للموارد المحلية لتمويل التعليم العالي بسبب المنافسة من مختلف القطاعات بمعنى زيادة الحاجة للموارد المالية الحكومية من القطاعات الاخرى .

و مما لا شك فيه ان مشكل التمويل اضحى تهديدا كبيرا للتعليم العالي و تطوره فالإيداعات المالية لا تسمح بالوقف في وجه هذا الطلب المتزايد , و هو ما خلق عدة اختلالات و تحديات اضعفت التكوين و البحث العلمي , و لعل من ابرزها نقص الهياكل و بروز ظاهرة الاكتظاظ داخل الاقسام و المدرجات ,مما شكل ضغط على الطالب و الاستاذ , اضف الى ذلك نقص الوسائل و التجهيزات العصرية المسايرة للمستجدات . خاصة ظل التطور الهائل للمعارف و العلوم و التكنولوجيات . كما ان التوزيع الغير عادل لها بين الجامعات خلق تباينا كبيرا في المستويات و الامكانيات اللزمة للتكوين و البحث الجيد .

3 . مشكلة التأطير: يعرف عالم اليوم بالتطورات السريعة و المبتكرة التي يعجز الانسان عن [79]

[78] حليمة خليفي المرجع السابق ص 29

ملاحقتها بالأعداد الهائلة للملتحقين بالتعليم العالي ,و من ثمة لابد من ملاحقة هذا العصر و اعداد و اعداد اجيال قادرة على المشاركة فيه و تطويره , و هذا يعني اننا بحاجة الى استاذ جامعي يمتلك العديد من المؤهلات ليكون باحثا و مدرسا لكن الملاحظ اليوم في الجزائر و رغم ما عرفه التعليم العالي من تطور منذ الاستقلال الى يومنا هذا الا انه يتجلى النقص الكبير في عدد المؤطرين خاصة في المراتب العليا ,مقارنة بعدد الطلبة و بالمعادلات العالمية , اذ نجد مثلا ان عدد الطلبة وصل الى حوالي 429طالب لكل استاذ تعليم عالي سنة 1999 . 2000 ووصل الى 916.6 طالب في جامعة فرحات عباس . سطيف . بينما يصل المعدل العالي 253 , طالب لكل استاذ تعليم عالي .

ان مشكل التأطير يرهن البحث العلمي الذي يعد الوظيفة الاساسية للجامعة بعد تكوين ,الا اننا نواجه اليوم تحديا مخيفا و هو ان عدد الاساتذة الدائمين و حسب اللجنة الوطنية لإصلاح النظام التربوي سنة 2002هو 17.567 الف استاذ , 2248 في صف الماجيستر ,120استاذ مؤقت و مشارك ,في اننا بحاجة 35 الف استاذ دائم , خاصة في ظل التوزيع غير عادل للكفاءات رغم الزيادة المعتبرة في سنة [80] 2004- 2005 المقدرة 25.229 استاذ و يرتبط هذا المشكل بعدة عوامل و مؤشرات نوجزها فيما يلي :[81]

- التوسع الكبير في التعليم العالي .مما نتج عنه اعداد هائلة من الملتحقين بالتعليم العالي لا تتناسب و عدد المؤطرين .
- نقص التأهيل العلمي و البيداغوجي لطلبة الدارسات العليا .و عدم وجود برامج تدريبية للأستاذ الجامعي .[82]
- سوء الظروف المادية و المعنوية للأستاذ الجامعي مع غياب الحوافز .

[82] حليمة خليفي المرجع السابق ص31

- سياسات التوظيف الغير واضحة
- معايير غير واضحة و معقدة في الترقية .
- تراجع الامكانيات البحثية بفعل السياسات الحد من الانفاق و عدم استقلالية الباحثين .
- ضف الدافع لأجراء البحوث لعدم وجود مستفيدين
- التأخر في رجوع الاساتذة المكونين بالخارج مه هجرة الكفاءات العالية.
- ضعف التكوين في الدراسات العليا .

4 –مشكلة الهياكل و التجهيز :ان تزايد عدد الطلبة و الصعوبات المالية للتعليم العالي من العوامل الرئيسية لنقص ضبط الهياكل و التجهيزات , فقد اصبحت ظاهرة الاكتظاظ هي السمة الملازمة لكل جامعات الجزائرية رغم الزيادة الملاحظة في الكثير من الجامعات , و رغم ذلك فهي لا تفي بحاجة الطلب المتزايدة سنويا و التي ترجع لانعدام التخطيط و الاستراتيجيات الجادة , اضافة لهذا نجد نقصا في التجهيزات و الوسائل الحديثة التي تعد اليوم الاداة الرئيسية لاكتساب المعارف و اللحق بالركب ,و ربط ما هو نظري بما هو تطبيقي , هذا مع نقص المراجع خاصة الحديثة منها و قاعات الانترنت و ان وجدت قسمتها الاكتظاظ , اضافة لتدني الخدمات الجامعية مما لا يسمح بالتكوين الجيد ,خاصتا في الدخول الجامعي 2004 – 2005 الذي تزامن مع الاصلاح الجديد , حيث شهدت الجامعة الجزائرية نقصا في المقاعد البيداغوجية و صعوبة التأطير 740000 طالب يؤطرون ب:توفير الامكانيات اللزمة لهذا المشروع من الوقت و الادارة الصادقة في الاصلاح و توضيح الرؤية للأسرة الجامعية , لان الاصلاح عملية متكاملة و شاملة , تندرج ضمن فلسفة عامة وواضحة حتى تؤدي العلمية على[83]

[83] حليمة خليفي المرجع السابق ص32

اكمل وجه , و الا فان هذا الاصلاح سيكون كسابقيه سرعان ما يتم التخلي عنه , او تطبيق بعض اجزائه كما هو معناه في كثير من الاصلاحات و على مختلف المستويات .

المطلب الخامس : الحياة الاجتماعية للطالب الجامعي الجزائري :

لا شك ان الغالبية العظمى من الطلاب قد اجتازوا الثانوية و اقتربوا , من باب الجامعة اخذوا يفكرون في ذلك المجال الاجتماعي الجديد الذي بدوء ينخرطون فيه , حيث يجد الشاب انه صار زميلا للشابة [84] في نفس الكلية بل و في نفس القسم الذي يدرج اسمه فيه , و لا شك ان كل شبان يرسم لنفسه فلسفة سوف يعتمد اتباعها إبزاء هذا الوضع الاجتماعي الجديد فهناك من الشبان من يرسم لنفسه متزامتة تقضي بعدم مخالطة الزميلات على الاطلاق , او ان يخالطهم في اضيق نطاق ممكن , بينما نجد اخرى شبانا اطياف كثيرة بين هذين الطرفين المتباعدين : طرف المتزمتين الذين يرفضون الاختلاط و طرف المتساهلين الذين يأخذون انفسهم بالاختلاط الى ابعد حدود ممكنة .

وتتخذ كل فلسفة او سياسة يرسمها لأنفسهم سلوكية محددة المعلم في رحاب الجامعة فثمة فريق جعل بينه و بين الفئة التي تضم الجنس الاخر سدا منيعا لا يمكن اجتيازه , بينما تجد فريقا اخر يرحب بالاختلاط و يرى فيه شيئا طبيعيا و غني عن القول ان كل فريق يحس بان اصحاب الفريق الاخر مخطئون اشد خطا فيما انتحو اليه من سلوك , فالفريق الانفصالي يتهم الفريق الاختلاطي الى القول بن فريق الانفصالين قد اختار لنفسه موقف التزمت و الرجعية .....

و الانفصاليون يهتمون بالحشمة كشارة تدل عليهم بينما يتخذ المختلطون لانفسهم الزي المتطور , و الشابات من فريق المحافظون قد اثر الامعاد

[84] المخنفر حفيظة .خطاب الحياة اليومية للطالب الجامعي .ماجستير .كلية العلوم الإجتماعية 2013 ص243

معالم الجسم بينما تهتم الفتيات من افراد الفريق الاخر بالتأنق و ابراز اية شابه امريكية او فرنسية .

تكاد تجد ازمة الشباب الجامعي في ان يختار بالنسبة للاختلاط او لزي او تصفيف الشعر لا يتم عن وعي و ادراك بل يتم في الغالب نتيجة التقليد و الانخراط في تيار جارف يدفع بهم في منحى ما ولكن الجماعة تسوق الشباب الحديث بحيث لا تكاد تجد للاختيار الفردي المنبثق عن دخيلة شخصية اي اثر فاعلة.[85]

المفروض ان يقع الاختيار نتيجة فكر شخصي بالنسبة لشباب الجامعي و الشابة الجامعية و قد بلغا اعلى مرتبة من مراتب التعليم , و لكن الاندفاع في تيارات جمعية تسوق مجموعة من الشباب و تؤثر فيهم , انما يجعل من الشباب الجامعي جمهرة لا تختلف اختلافا بينما عن جمهرة غير مثقفة ,فالشخص المثقف يستطيع ان يختار لنفسه و بنفسه امل الشخصية غير مثقفة فأنها لا تستطيع ان تختار و لا تستطيع ان تزن بين اكثر من موقف لكي يقع اختيارها النهائي على موقف محدد بعد عمل موازنات و مقارنات عقلية تعتمد على اصل فكرية منطقية و موضوعية .....

و الواقع ان الفارق الجوهري بين الشباب الجامعي و نظرائه من الشباب , هو ان الشباب الجامعي [86] يبدو متمتعين بحرية اكثر من حيث ظاهرة السلوك , و لكن الواقع ان الشباب البدائيين كانوا اكثر قدرة[87] على اختيار من الشباب الجامعي الحديث , فالضغوط الاجتماعية شديدة الوطأة على الشباب الجامعي الحديث لم يعد هناك سبيل امام الواحد منهم للاختيار إبزاء الزي او تصفيف الشعر , و غير ذلك من مظاهر و ادوات .

و لكن الواقع غير ذلك تمام ذلك ان الضغط المعنوي و النفسي اشد وطأة بكثير من الضغط المباشر ,

[85] المخنفر حفيظة .المرجع السابق .ص 252

و لقد نستطيع ان نقول ان الضغط التي كانت يتعرض لها الشاب الحديث اليوم يدرك انه مضغوط عليه بأية ضغوط خارجية و لسنا بهذا نبرء المجتمعات البدائية من الضغوط على ابنائها سواء بالناحية الواقعية ام بالناحية النفسية , ولكن الذي نؤكده هو ان المجتمع الحديث المتحضر ليس مبرئا من ممارسة الضغوط النفسية التي يعوض بها الضغوط المباشرة التي كان المجتمع البدائي يمارسها إبزاء ابنائه .

و لعلنا نستطيع بلورة المشكلة من زاوية اخرى و بإزاء موضوع الزي و تصفيف الشعر و غيرها من الموضوعات ,و ذلك في ضوء الايجابية و السلبية فنقول ان الشاب الجامعي الحديث لم يعد , او كاد ,لا يلعب دورا ايجابيا في حياته ,و اذا سمحنا لأنفسنا بترك الزي و الشعر جانبا و اتجهنا الى الجانب الاخر من حياة شبابنا ,لوجدنا ان مبدئ الايجابية قد اخذ في الخفوت الى اقصى حد ممكن ,و ان مباء السلبية هو الذي صارت له السيادة على حياة الشباب و لنضرب مثلا بالاختيار الشباب للكلية التي ينخرط فيه فشاب الحديث يلتحق بالكلية التي يقوم بالدراسة فيها لا عن اختيار شخصي بل عن اجبار اجتماعي ,و الاصل في الدراسة ان تقوم على الاختيار الشخصي و التذوق الفردي لما يقوم الانسان بدراسته ,فالعلم في اصله عشق لطبيعة او للقيم و لكنه تحول الى ضغط اجتماعي بغير هدف واضح من جانب الشاب ,انه يدفع به الى احدى الكليات بغير ان يكون هناك اختيار من جانبه لتفضيلها عن غيرها من الكليات [88] ,المجموع الذي حصل عليه في الثانوية العامة كان وحيد الذي دفع به و خرطه في الكلية التي يوجد بها اليوم فالحاضر الطالب الجامعي و مستقبله هما نتيجة للضغط اجتماعي ,حيث اتخذ الشاب الموقف السلبي و اسا قيادة يدفع به كيفما يشاء المنسقون ....,ليحد الشاب نفسه فجأة و قد تحول الى شيء يقذف به قذفا الى احدى الكليات التي لم يفضلها عن غيرها.....و لا يتعلق الامر باختيار الكلية بل يتعدى الى منهج الذي يدرسه .....

[88] المخنفر حفيظة .المرجع السابق .ص 253

و الواقع ان الشباب لم يعودوا يحسون بقيمتهم الذاتية او حتى بقيمتهم في نظر المجتمع ذلك ان و اليوم يحس انه قليل القيمة اذا ما قيس في ضوء القيمة التي كان يتمتع بها الشاب الجامعي قديما .....لقد كان الشباب الجامعي قديما يحس بانه يرتاد افاقا جديدة لم يسبقه احد اليها و لكن الشباب اليوم يجدون انفسهم نسخ مكرر من الاف النسخ الاخرى مما جعل القيمة الذاتية في نظر الشخص الى نفسه قيمة ضئيلة واهنة لا تبعث في نفس ثقة و لا تشبع غرور الشاب و هو الذي يعد الشرط الاساسي في الاقدام و بذل الجهد العقلي و التفاني في العمل و استهداف اهداف متجددة باستمرار .

و نخشى ان نقول تلك الهموم التي تجثم على قلوب الشباب الجامعي تصرف الشاب الحديث عن الجد و الابتكار و تجعله يجتاز سنوات الجامعية مصيرا محتوما لان وقوع البلاء افضل او اخف من وطأة من الانتظار و لسنا نبالغ اذا قلنا ان ما يعاني منه الشباب ينعكس في حياتهم الخاصة و العامة و لقد يأتي تعبير الشباب عما يعانونه من باس و قنوط في صورة عكسية بحيث تراهم اسعد الناس يضحكون و يتراشقون بالنكات و يلوكون الفكهات التي يشاهدونها على شاشة التلفزيون و لكن تلك المظاهر السلوكيات المعكوسة لا تدل على سعادة حقيقة تعتمل في نفوسهم بل تدل على ذروة الشقاء ,و قد استضحك في قلوبهم و مستقبلهم فانهم يبدون في حيرة من امرهم , و قد ظهر عليهم الحزن و ارتسم الناس على ملامحهم و سواء ضحك الشباب الجامعي او تهو فانهم يعانون من ازمة لابد من الكشف عن نقابها .[89]

[89] مخنفر حفيظة المرجع السابق 254

خلاصة الفصل :

إن الجامعة كفكرة لا غنى عنها، فلقد أدت الجامعة دورها، وما زالت، وإذا كانت الدول المتقدمة تمتلك العديد من المؤسسات والشركات التي يمكنها أن تعوض عجز الجامعة أو تقصيرها في أدائها لبعض الأدوار، بل أن هذه المؤسسات غير الجامعية والشركات كانت من الفاعلية بحيث أمكنها نقل مراكز الإبداع من داخل الجامعة إلى مراكزها هي- فإننا لم نصل بعد إلى امتلاك مثل هذه المؤسسات وما لدينا لا يعدو أن يكون وكالات لتلك المؤسسات والشركات متعددة الجنسيات والتي مركزها في الغرب.

ومن ثم فنحن لا نمتلك إلا جامعاتنا من أجل الإبداع الوطني والتي عليها أن تتابع رسالتها الأساسية سواء في التدريس أو البحث وإنتاج المعرفة من أجل تنمية المجتمع وتطويره.

خاتمة :

فتلعب المدينة و فضاءاتها العامة دور كبير في جذب السياح عن طريق الطالبات الوافدات من مدن مختلفة من الجزائر و خارج الجزائر وايضا تلعب دور في تحصيل الطلبة لمحصولهن الدراسي فالمطالعة او مراجعة الدروس والحفظ في مساحة خضراء او على شاطئ البحر يبعد لنا التوتر و يزيد لنا من متعة القراءة ويحفز عليها اكثر ,ويسهل لنا الحفظ او الفهم فالمناظر الطبيعية تذهب لنا التوتر وتساعدنا على الاسترخاء خاصتا بعد يوم دراسي شاق .

اما بالنسبة للجانب الاجتماعي والثقافي فالوجه الحضري للمدينة له دور هام للتعريف بالحضارات القديمة التي مرت على تلك المدينة متاحف مكتبات قديمة بنايات قديمة عادات تقاليد.....الخ .

فهي تصور لنا ثراء و تنوع و ازدهار تلك المدينة هذا يساعد الطلبات على اكتشاف ثقافة بلادهن اكثر, و في نفس الوقت مساعدتهن على الدراسة و الاستمتاع و لا ننسى تبادل الأفكار و تعارف والالتقاء باعتبار ان الجزائر تتميز بكبر مسحاتها الجغرافية و تنوع اللهجة و العادات .....الخ .

لهذا نصور الفضاء انه افضل مكان للدمج الاجتماعي و تعريف و الحفاظ على العلاقات الانسانية , فهو المكان الذي يجسد هوية المدينة .

المراجع

1- مريس أنجلز: منهجية البحث العمي في العلوم الانسانية .ترجمة بوزيد صحراوي و اخرون .ط1 . القصبة للنشر .الجزائر .2004 .ص199

2- مخنفر حفيظة . خطاب الحياة اليومية لدى الطالب الجامعي .اطروحة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربوي الجزائر 2013

3- حسن عبد الحميد أحمد رشوان . مشكلات المدينة . , دراسة في علم الاجتماع الحضري ,المكتب العربي الحديث الاسكندرية 2002 ص5

4- محمد عاطف .علم الإجتماع الحضري .المدخل ألنظري .دار المعرفة ألجامعية . الاسكندرية 1995 ص12

5- احمد القسطاس. نشاءة المدن .مجلة الثقافة و الفكر .العدد153.الرباط المغرب .ص 32

6- هادفي سمية .سوسيولوجية المدينة و انماط التنظيم الاجتماعي الحضري .مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية العدد 1 ص 170

7- سمر محمد غالي .استراتيجيات التطوير الحضري لمراكز المدينة .غزة .فلسطين .الجامعة الإسلامية .ص 12

. Where Is Mostaganem, Algeria?",1 www.worldatlas.com,010-2015

، Retrieved 12-09-2018. Edited

8 ـ مونبي غباش .راهنية فلسفة السلم من النظرية الى اقصى الاحتجاج القومي

مجلة الفكر العربي المعاصر العدد.134-2006 مركز الانماء ص101 العمومي في المجتمع عمان .دار الحامد للنشر و ا

لتوزيع .ط1. 2020.عمان .ص124

10 ـ فلوح احمد .مواصفات اساتذة الجامعي و وجهة نظر الطالب دكتورا 2012ص50

مليحان معيض الثبتي .الجامعات نشأتها و مفهومها و وظائفها الكويت .مجلس

النشر العلمي ع45 . 2000 ص 214

سكران محمد .الطالب و الاستاذ الجامعي القاهرة .دار الثقافة 2001 ص30

بوفلجة غيات .التربية و التعليم بالجزائر .ط1.دار الغرب لنشر و التوزيع

.وهران .الجزائر 2006 ص76